جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

تَضْعِيفَاتُ النَّحْوِيينَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ
أَسْبَابُهَا وَمَظَاهِرُهَا

إعداد

د/ محمود شعبان عبد الناصر علي
مدرس اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الأول ٠٠٠ أبريل)
(الجزء الثالث (١٤٤٤هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN)2536-9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

تَضْعِيفَاتُ النَّحْوِيينَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ أَسْبَابُهُ وَمَظَاهِرُهُ .

محمود شعبان عبد الناصر علي

قسم اللغويات ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني : mahmudeali.47@azhar.edu.eg

ms_shaban68@yahoo.com

ملخص

يَهْدُفُ البحث إلى بيان أسباب تضعيفات النحويين للإمام أبي عبيدة بن معمر، ومظاهر هذا التضعيف فيما وصل إلينا من مؤلفاته، وما نقله العلماء عنه في مؤلفاتهم، والعكوف على دراسة هذه الأسباب والتأصيل لها من أقوال العلماء، وهل أبو عبيدة تفرد بوصف العلماء له بالضعف في النحو أم أنَّ هذا حكم عام لكلِّ من خالف أصولهم؟ ولم يراع منهجهم الذي اسسوه في تقعيدهم، وفي ذكر المظاهر أذكر إذا ما كان أبو عبيدة قد تفرَّد في قوله هذا أم أنه تابعه فيه غيره من النحويين، ثم الإدلاء بقولي في تعقيب على كُلِّ المسألة من كون وصف العلماء له في ذلك بالضعف سديدٌ أو لا، وقد توصل البحث إلى نتائج عدة منها ما يأتي : ـ أثبت البحثُ أنَّ العلم فتوح فقد يفتح للعالم في عِلْمٍ، ويُغلقُ عليه في آخر، فأبو عبيدة كان ثقةً في الرواية والأخبار، إلاَّ أنَّهُ كان ضعيفًا في علم النحو . ـ لم يبنِ النحويون وصفهم لأبي عبيدة بالضعف لمسألة قالها، أو رأي انفرد به عنهم، وإنَّما وصفوه بذلك لكثرة مخالفته لأصول العرب في كلامها والتي بنى النحويون قواعدهم عليها، وهو حُكْمٌ حُكِمَ به على (الأصمعي، ونفطويه، وابن خالويه، وابن مجاهد، والحريري) على إمامتهم في غيره من العلوم لمخالفتهم أصول الصناعة . ـ أثبت البحثُ أنَّ أبا عبيدة خالف النُّحاة في كثيرٍ من القضايا التي أجمعوا عليها من غير أن يكون له سندٌ يؤيد قوله من كلام العرب .

الكلمات المفتاحية: تضعيفات، أبي عبيدة، مظاهره، أسراره .

(The weaknesses of the grammarians of Abu Ubaidah, its causes and manifestations).

Mahmoud Shaaban Abdel Nasser Ali
Al Azhar University, Assiut Branch, Faculty of Arabic Language, Department of Linguistics.
Email mahmudeali.47@azhar.edu.eg
ms_shaban68@yahoo.com

Abstract

This research aims to identify the reasons for the weaknesses of the grammarians of Imam Abu Ubaida bin Ma'mar and the manifestations of this weakness in what has reached us of his works, as narrated by scholars in their own works. The research will also focus on studying these reasons and elaborating on them. The research will also focus on studying these reasons and elaborating on them, as well as on the opinions of scholars about them. Furthermore, is Abu Ubaida bin Ma'mar unique in describing grammarians as weak, or is this a general ruling for anyone who disagrees with their principles? Furthermore, the research did not take into account the methodology they adopted in their works when mentioning manifestations, whether Abu Ubaida bin Ma'mar was unique in this respect or if he followed the same approach as other grammarians. Finally, I will provide my own opinion on the matter of whether describing grammarians as weak is a sound judgement or no The research has resulted in several findings, you can see it in the following : -The research has proven that knowledge is a source of opening new worlds for the researcher, but it can also be closed to him at the same time. Abu `Ubaida was trustworthy when it came to narrating and transmitting information, except that he was weak in the field of grammar. - The grammarians did not describe Abu `Ubaida as being weak with regards to a certain saying or opinion that he expressed, but rather they described him as being weak due to his frequent disagreement with the principles of Arabic grammar which the grammarians based their own rules upon. This is a judgement that has been passed on him by (al-Asma`i, Nata`i, Ibn Khallikan, Ibn Majah, al-Hariri) on their leadership in other sciences, due to their disagreement with the principles of jurisprudence. -The research has shown that Abu `Ubaida disagreed with the grammarians on many issues concerning grammar, without having any evidence to support his views.

Keywords: *Weaknesses, Abu `Ubaida, His Manifestations .*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين أحمده حمد الشاكرين، وأستعينه، وأستهديه وأشكره على جزيل فضله، وسابغ نعمائه، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد، خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وأفصح الناطقينَ، وقائد الغُرِّ المحجلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلي يوم الدين.

وبعد.....

فإنَّ الله ﷻ قد هيأ لهذه اللغة علماء أفذاذًا، حرصوا على صيانتها وحفظها صحيحةً نقيةً سليمةً من اللَّحْنِ والخطأ كما كانت عند السَّلفِ الأول .

وقد اجتهدوا في جمع اللغة من أفواه الأعراب في الأودية والمفاوز، وهي مواطن البلاغة والفصاحة بعيدًا عن لحن اللاحنين وخطأ المخطئين، ثُمَّ نظروا في هذه المادة المجموعة وضمُّوا بعْضَهَا إثرَ بعضٍ، ثُمَّ وضعوا أُصولًا تكون بمثابة المرجع لهم عند وضع قواعد هذا العلم، وقد وضعوا القواعد على ما كثرَ لديهم وما خالف ذلك عدوه قليلًا، أو شاذًا، أو نادرًا في بابه ولم يردُّوه .

فإذا خالف النحوي هذه الضوابط والقواعد التي قعَّدُوها، وجاء بآراءٍ تُخالف أصولهم، ولم يكن له مستندٌ يُرجع إليه من هذه الأصول عدُّوهُ ضعيفًا في هذ العلم في مقدارِ ما خالف من هذه القواعد.

وحكم النحويين ليس بدعًا في ذلك، أو اتِّهامًا للعلماءِ بغير وجه حقٍّ، فإنَّ علماء الحديث ـ أيضًا ـ يُعرِّفونَ الحديث الصحيح بأنَّهُ ما توفر فيه خمسة شروطٍ، هي: عدالة الرواة، وتمام ضبطهم، واتِّصَالُ سندهم، وسلامته من الشذوذ، ومن العلة القادحة، فإذا لم تجتمع فيه هذه الشروط وُصِفَ الحديثُ بالضعيف، ويحكمون على رَاوِيهِ بأنَّهُ من الضعفاء، يقولون: "وكان ضعيفًا في حديثه ورأيه"، ويقولون: "وكان ضعيفًا كثير الخطأ "، ويقولون: "كان ضعيفًا في الحديث" [1]، وغيرها .

---

(١) ينظر: نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام بدر الدين العيني ١١٥/١، ٢٠٣/١٠، ١٥٦/١٤ .

وعلماء أصول الفقه لهم قواعد وقوانين يرجعون إليها استباطًا للأحكام، ودفعًا للتعارض، والفقيه الذي يُخالف هذه القوانين والقواعد يُحكم على قوله بالشذوذ.

يقول الفخر الرازي: "الناس كانوا قبل الإمام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كُلِّي مرجوعٌ إليهِ في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضتها وترجيحاتها، فاستنبط الإمام الشافعيُّ علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونًا كُليًّا يُرجعُ إليه في معرفة مراتب الشرع [١]".

وقد رأيت النحاة قد وصفوا جماعةً من النحويين بالضعف في علم النَّحوِ كـ(أبي عبيدة، والأصمعي، ونفطويه، وابن خالويه، والحريري) وهم علماء مُبَرِّزون في علومٍ كثيرةٍ، فكيف وُصِفُوا بالضعفِ في النَّحوِ؟ فأردتُ أن أكشف اللِّثَامَ عن أسباب هذا الوصف، فاخترت الإمام أبا عبيدة ليكون محور الدراسة في هذا البحث؛ وذلك لكثرة إطلاقِ هذا الوصف على هذا الإمامِ من كثيرٍ من النحويين واللغويين وكأنَّ الحكم عليه بالضعف بمثابة الإجماع لديهم، فجاء البحث بعنوان: (**تَضْعِيفَاتُ النَّحْوِيينَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ أَسْبَابُهَا وَمَظَاهِرُهَا**) .

وقد دفعني إلى اختيار هذا البحث عدة أسبابٍ منها :

(١) تعلق هذا البحث بإمام كبيرٍ من أئمة اللغة، والأخبار، والغريب، والتفسير.

(٢) الوقوف على الأسباب التي تمسك بها النحويون في وصفهم بعض العلماء بالضعف في علم النحو مع إمامتهم في علوم أُخرى .

(٣) الوقوف على أقوال النحويين في المسائل المختلفة، وتفنيد القول الضعيف فيها وفي هذا إثراء للبحث .

وقد جاء البحث بعد مقدمتة، وتمهيد، وأربعة مباحث وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع

أمَّا التمهيد، فقد جاء بعنوان: الإمام أبو عبيدة ومكانتة العلمية، وقد جاء في مطلبين:

---

(١) مناقب الشافعي للفخر الرازي ص ٥٧ .

المطلب الـأول ـ أبو عبيدة حياته وآثاره .

المطلب الثاني ـ مكانته العلمية .

المبحث الـأول ـ مخالفة إجماع النحويين .

المبحث الثاني ـ التخريج على ما لم يثبت عن العرب .

المبحث الثالث ـ إنكاره ما ثبت عن العرب .

المبحث الرابع ـ التخليط في نقل أقوال العلماء .

ثم خـــاتمة .

فهرس المصادر والمراجع .

الدراسات السابقة :

الإمام أبوعبيدة إمام كبيرٌ من أئمة العربية، وقد تحلق حول تراثه طلبة العلم دراسةً، تحقيقًا، ونقدًا، وتوثيقًا، ومن هذه الدِّراسات التي وقفتُ عليها، والتي لها علاقة بالجانب النحوي لهذا البحث :

(١) آراء أبي عبيدة النحوية في (البحر المحيط) وموقف أبي حيَّان منها، إعداد الدكتور/ عبد الله حسن أحمد، وهو بحث في ٣٠ صفحة منشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ـ جامعة مؤتة ـ مج ١٤، عدد ٢ ، ٢٠١٨م .

(٢) أبو عبيدة التيمي منهجه ومذهبه في (مجاز القرآن) لموفق السَّرَّاج، وهو بحث صغير في ١٥ صفحة في مجلة التراث العربي ـ دمشق العدد ١٨ – السنة الخامسة ـ يناير" ١٩٨٥م ـ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ .

(٣) المسائل النحوية في (مجاز القرآن) لأبي عبيدة ورأيه فيها، إعداد الدكتور/ سلام عبد الله محمود عاشور، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة ، مج ١٢، عدد ٢، يونيو ٢٠٠٤م ، يقع في ٢٦ صفحة بالفهارس.

(٤) نحو أبي عبيدة معمر بن المثنى، إعداد الدكتور/موسى بن مصطفى العبيدان، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية مج٢، عدد ٣ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، وهو بحث

يقع في ٤٠ صفحة بالفهارس، وقد ذكر البحث شيوخ أبي عبيدة، ومكانته النحوية، وأقوال العلماء فيه، وحاول جاهدًا أن ينتصر لأبي عبيدة مما وصفه به النحويون من القول بالضعف في علم النحو مع ذكر نماذج على قوته في النحو من كتاب (مجاز القرآن)، ويختلف بحثي عن هذا البحث بأنَّه يختص بدراسة أسباب حكم النحويين على أبي عبيدة بالضعف من خلال مؤلفاتهم، وهل هم محقون في ذلك أم لا ؟ مع ذكر مظاهر هذا الضعف ودراستها مقارنًا بين ما ذكره النحاة في كتبهم، وما ورد في كتابه (مجاز القرآن).

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع بِهِ كُلّ من قرأه من أمة سَيِّدِ المرسلين، ولست أدعي فيه كمالًا؛ لأنَّ الكمال لله وحده، فإن أكن قد أصبت فمن الله ـ تعالى ـ وإن أكن أخطأتُ فمن نفسي وحسبي أنني اجتهدت، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

التمهيد

الإمام أبو عبيدة ومكانتة العلمية .

وفيه مطلبان :

المطلب الـأول ـ أبو عبيدة حياته وآثاره

المطلبُ الثاني ـ مكانته العلمية .

المطلب الـأول ـ أبو عبيـدة حياتـه وآثاره

أولًـا ـ اسمه ونسبه :

هو أبو عبيدة معمر بن المُثَنَّى التَّيميّ، من تيم قريش رهط أبي بكرٍ الصِّديق ﷺ لا تـيم الربـاب، ويُقـال: مـولى لبنـي عُبيـد بـن معمـر التَّيمـي، البصـري، اللغـوي، النحـوي، العلامة، صاحب التصانيف المختلفة [١] .

ثانيـاً ـ مولدة ونشأته :

ولد أبو عبيدة في مدينـة (باجروان) [٢] من نواحي (أرمينيا) [٣]، ولا تروي المصـادر كثيرًا عن عائلته ونشأته الأولـى، وقد اختلفت هذه المصـادر المترجمـة لأبـي عبيدة فـي تحديـد سـنة ولادتـه فبعضـها يقـول وُلِـدَ سـنة (١٠٩هـ) [٤]، وقيـل: فـي رجـب سـنة (١١٠هـ)[٥] وهي السنة التي مات فيها الحسن البصري ﷺ وقيل: سنة (١١١هـ)، وقيل: سنة (١١٤هـ)، وهو فارسي أعجمي الأصل .

وصَـحَّحَ ابـنُ خلكـان ـ بعـد أن ذكـر هـذه الأقـوال ـ أنَّ ولادتـه كانـت فـي سـنة (١١٠هـ)، وروى حكايـة عنـه فـي ذلك تؤيد تصـحيحه، فقال : "وكانت ولادتـه في رجب

---

(١) **تنظـر ترجمتـه فـي :** طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٧٥، وأخبـار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥٣، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري ص ٨٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٥/٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢٧٦/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٤٥/٩، وتـاريخ الإسـلام وَوَفيـات المشـاهير وَالأعـلام للـذهبي ٢٠١/٥، وبغيـة الوعـاة للسـيوطي ٢٩٤/٢، وطبقات المفسرين للداوودي ٣٢٦/٢، والأعـلام للزركلي ٢٧٢/٧، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٣٠٩/١٢ .

(٢) **باجروان :** اسم لثلاثة مواقع، قرية من بـلاد البليخ من أعمال الرقة، واسم لمدينـة بنواحي أرمينا من أعمـال شـروان، واسم لقريـة استطعم أهلها موسى والخضـر عند بـاب الأبواب علـى بحـر الخـزر . ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٣١٣/١، ووفيات الأعيان ٢٤٣/٥ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٤٢/٥، ٢٤٣ .

(٤) ينظر: الأعلام ٢٧٢/٧ .

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٢٣٥/٥ .

سنة عشر ومائة، في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري ﷺ ... وقيل في سنة إحدى عشرة ومائة، وقيل أربع عشرة، وقيل ثمان، وقيل تسع، والأول أصح؛ والذي يدل عليه أن الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ﷺ سأله عن مولده فقال: قد سبقني إلى الجواب عن مثل هذا عمر بن أبي ربيعة المخزومي وقد قيل له: متى ولدت ؟ فقال: في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب ﷺ ، فأيُّ خير رُفِعَ وأيُّ شرٍ وُضِعَ، وإني ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن البصري، وجوابي جواب عُمَرَ بن أبي ربيعة [١] ".

نشأ الإمام أبوعبيدة بالبصرة، وأخذ عن علمائها اللغة والغريب والشعر والنحو، ورحل من أجل طلب العلم إلى بغدادَ، وبعضِ بلاد فارس [٢] ، وعاصر الدولتين: الأموية والعباسية، فقد وُلِدَ وعاش بعضًا من حياته في عصر الدولة الأموية، ولكنَّ الجزء الأكبر عاشه في ظلِّ الدولة العباسية حيث لقي حفاوة من رجال الحكم العباسي، فرحبوا به في مجالسهم، وأنزلوه قصورهم [٣] .

ثالثًا ـ صفاته ومذهبه :

نُقِلَ من صفات أبي عبيدة أنَّهُ كان علم الغريب وأخبار العرب وأيامها أغلب عَلَيْهِ، وكان مَعَ معرفته ربما لم يُقِم البيت إذا أنشده حتّى يكسره، وكان يخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا، وكان يُبْغِضُ العربَ، وألف في مثالبها كتبًا، وكان يرى رأي الخوارج[٤].

قال الدار قطني: لا بأسَ به، إلا أنه يُتَّهَمُ بشيْءٍ من رأى الخوارج، ويُتَّهَمُ بالأحداث[٥]، وقَالَ أبو حاتم السِّجِسْتانيّ: كَانَ يُكْرمني بناءً عَلَى أنني من خوارجِ

---

(١) وفيات الأعيان ٢٤٢/٥، ٢٤٣ .

(٢) ينظر: إنباه الرواة ٢٧٧/٣، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥٣ .

(٣) ينظر: نزهة الألباء ص ٨٦ .

(٤) ينظر: وفيات الأعيان ٢٤٠/٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٠١/٥.

(٥) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١٥٥/٤ .

(سِجِسْتان) [١]، وقال الذهبي: "قد كان هذا المرء من بُحُورِ العلم، ومع ذلك فلم يكن بالماهر بكتاب الله، ولا العارفِ بسنة رسول الله ﷺ ولا البصير بالفقه واختلاف أئمة الاجتهاد، بلى، وكان معافى من معرفة حكمة الأوائل، والمنطق، وأقسام الفلسفة، وله نظر في المعقول، ولم يقع لنا شيء من عوالي روايته [٢] ، وكان يستنشدُ شعر الخوارج ويُجِلَّهُم.

وقد اختلف العلماء حول الفرقة الخارجية التي ينتمي إليها، فقيل: كان صفريًّا[٣]، وقال مغلطاي: " وكان يميل إلى مذهب [٤] الإباضية [٥] "، وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: أبو عبيدة معمر بن المثنى بَهَتَ[٦] الناس[٧] ".

وتدل على شعوبيته [٨] مجموعة كتبه التي ألفها في مثالب العرب مثل: (كتاب المثالب)، و(لصوص العرب)، و(كتاب أدعياء العرب)، و(كتاب العقة) .

رابعاً ـ شيوخه :

تلقى أبو عبيدة علوم العربية عن أئمة البصرة الكبار من أشهرهم :

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٢٨١/٣ .

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٧/٩ .

(٣) **الصفرية :** فرقة من الخوارج، أصحاب زياد بن الأصفر، ظهرت عام (٦٥هـ)، ومن عقائدهم عدم تكفير القاعدين عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد، ومن خالفهم فهو مشركٌ. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ١٨٢/١، والملل والنحل للشهرستاني ١٣٧/١ .

(٤) **الإباضية:** فرقة من الخوارج ينتسبون إلى عبد الله بن إباض التميمي، يقولون: إنَّ مخالفيهم من هذه الأمة ليسوا مشركين ولا مؤمنين، ويجيزون شهادتهم، ويستحلون الزواج منهم. ينظر: مقالات الإسلاميين ١٨٣/١، والملل والنحل ١٣٤/١ .

(٥) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي ٣٠٤/١١ .

(٦) لعله يقصد ما جاء في (معجم الأدباء) ٢٧٠٥/٦: "كان شعوبيًا يطعن في الأنساب ولا نسب له، وقال – أيضًا – : لم يحضر جنازته أحد؛ لأنه لم يكن يسلم أحد من لسانه لا شريف ولا غيره". معجم الأدباء ٢٧٠٨/٦ .

(٧) سؤالات أبي عبيدة الآجري أبا داود السجستاني ص ٣٠٢ .

(٨) **الشعوبية:** مصطلح يدل على المسلمين من غير العرب، وهي دعوة ترفع من شأن الأعاجم، وتحقر من أمر العرب، وتصغِّرُ من شأنهم . ينظر: البيان والتبيين للجاحظ ٩/٣ .

(١) **عيسى بن عمر الثقفي:** النحوي البصري، قيل: كان مولى خالد بن الوليد ﷺ، ونزل في ثقيف فنسب إليهم؛ كان صاحب تقعير وإغراب في كلامه وفي قراءاته، وكانت بينه وبين أبي عمرو بن العلاء صحبة، توفي سنة (١٤٩هـ)[١].

(٢) **أبو عمرو بن العلاء:** زبَّان بن العلاء بن عمرو بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، توفي سنة (١٥٤هـ) [٢] .

(٣) **أبو الخطاب الأخفش:** عبد الحميد بن عبد المجيد، الأخفش الكبير، إمام من أئمة اللغة والنحو، وهو شيخ يونس، وسيبويه، توفي سنة (١٧٧هـ) [٣] .

(٤) **يونس بن حبيب الضبي:** أبو عبد الرحمن، من علماء البصرة الكبار، أخذ عنه سيبويه، والكسائي، والفراء، وغيرهم، توفي سنة (١٨٢هـ) [٤]، قال أبو عبيدة: "اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه [٥] ".

(٥) **وكيع بن الجراح:** أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي من الحفاظ المتقنين، وأهل الفضل في الدين، توفي سنة (١٩٦هـ) [٦].

خامساً ـ تلامذته :

أمَّا عن تلامذته الذين رغبوا في علمه، والجلوس بين يديه فهم كُثر نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

(١) **القاسم بن سلام أبو عبيد:** عالم من أهل (هراة)، كان إمام أهل عصره في كلّ فنٍ من العلم، ولي قضاء (طرسوس) أيام ثابت بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده، توفي سنة (٢٢٣هـ)، أو(٢٢٤هـ) أيام المعتصم بمكة [٧] .

---

(١) **تنظر ترجمته في:** وفيات الأعيان ٤٨٦/٣، والأعلام ١٠٦/٥ .

(٢) **تنظر ترجمته في:** إنباه الرواة ١٣١/٤، وفوات الوفيات للصفدي ٢٨/٢.

(٣) **تنظر ترجمته في:** إنباه الرواة ١٥٧/٢، ١٥٨، ومعجم الأدباء ١٣١٧/٣ .

(٤) **تنظر ترجمته في:** البلغة للفيروزآبادي ص ٣٢٣، ٣٢٤، والأعلام ٢٦١/٨ .

(٥) ينظر: وفيات الأعيان ٢٤٥/٧ .

(٦) **تنظر ترجمته في:** مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لابن حبَّان ص ٢٧٣.

(٧) **تنظر ترجمته في:** معجم الأدباء ٢١٩٨/٥، ونزهة الألباء ص ١٠٩ .

(٢) **أبو حاتم السجستاني:** سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي، المقرئ، نزيل البصرة وعالمها؛ كان إمامًا في علوم الآداب، وعنه أخذ علماء عصره كابن دريد، والمبرد وغيرهما، توفي سنة (٢٤٨هـ) [١] .

(٣) **علي بن المديني:** علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم، البصري، محدث، حافظ، أُصولي، إخباري، مؤرخ، نسابة، لغوي، من تصانيفه: (الأسامي والكُنى)، و(قبائل العرب) وغيرهما، توفي سنة (٢٤٣هـ) [٢] ، قال ابن خلكان: "وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته[٣] ".

(٤) **أبو عثمان المازني:** بكر بن محمد بن عثمان، وقيل: بقية، وقيل: عدي، بن حبيب المازني ،البصري، النحوي، أخذ الأدب عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري وغيرهم، وله من التصانيف كتاب (ما تلحن في العامة)، و(كتاب التصريف) وكتاب (العروض) وغيرهم، توفي سنة (٢٤٩هـ) [٤] .

سادساً ـ مؤلفاته :

ترك أبو عبيدة العديد من المؤلفات القيمة أثرت المكتبة العربية، ولم يزل يُصَنِّفُ حتى مات؛ وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف منها: كتاب الأحلام، وكتاب الحدود، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب شرح نقائض جرير والفرزدق[٥] ، وكتاب غريب القرآن، وكتاب معاني القرآن، وكتاب مجاز القرآن[٦]، وكتاب غريب الحديث، وكتاب الفُرس، وكتاب فضائل الفُرس، وكتاب أخبار الفُرس، وكتاب الديباج [٧]، وكتاب بيوتات العرب، وكتاب

---

(١) **تنظر ترجمته في:** وفيات الأعيان ٤٣٠/٢، والأعلام ١٤٣/٣ .

(٢) **تنظر ترجمته في:** معجم المؤلفين ١٣٢/٧، ١٣٣ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٣٧/٥ .

(٤) **تنظر ترجمته في:** وفيات الأعيان ٢٨٣/١، والأعلام ٦٩/٢.

(٥) **حققه:** حمد إبراهيم حور، ووليد خالص، وطبع في المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٨م .

(٦) **حققه:**محمد فواد سزگين، وطبع في مطبعة االخانجي بالقاهرة، ١٩٧٨ م .

(٧) **حققه :** د/ عبد الله الجربوع، وعبد الرحمن العثيمين، وطبع في مطبعة الخانجي ١٩٩١م .

لصوص العرب، وكتاب مآثر العرب، وكتاب المثالب، وكتاب المنافرات، وكتاب أدعياء العرب، وكتاب العققة، وكتاب العفة، وكتاب الأيام الكبير، وكتاب الأيام الصغير، وكتاب أيام بني يشكر وأخبارهم، وغيرها كثير(١).

سابعاً ـ وفاته :

بعد حياةٍ حافلة بالعلم، والتدريس والتأليف لقي أبو عبيدة – رحمه الله – ربه في سنة تسع ومائتين من الهجرة، وقيل: سنة عشرٍ، وقيل: سنة إحدى عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة بالبصرة وله ثمان وتسعون سنة (٢)، رحمه الله، وجزاه عن العربية وأهلها خير الجزاء .

---

(١) **تنظر مؤلفاته في :** تاريخ إربل لابن المستوفي ٥٤٧/٢، ووفيات الأعيان ٢٣٨/٥، ٢٣٩، وإنباه الرواة ٢٨٥/٣، وبغية الوعاة ٢٩٥/٢، والأعلام ٢٧٢/٧ .

(٢) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢٦/٥٩ ، وتاريخ إربل ٤٢٦/٢ .

المطلب الثاني ـ مكانته العلمية

كان أبو عبيدة من العلماء المبرزين في: اللغة، والغريب، والشعر، وأخبار العرب، وله معرفةٌ بتفسير القرآن، وغريب الحديث كما تدل على ذلك مؤلفاته في مختلف العلوم الإسلامية والعربية، يقول يزيد بن مُرَّة: "ما كان أبو عبيدة يُفتش عن علمٍ من العلوم إلَّا ما كان يفتشه عنه يظُنُّ أنَّهُ لا يُحسِنُ غيرهُ، ولا يقوم بشيءٍ أجود من قيامه بِهِ [١] "، وقال الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه [٢]" .

وهو ثقة في روايته كما حكى عنه تلميذه ابن المديني: "قال القفطي:" قال المبرّد محمد بن يزيد: كان أبو زيد أعلم من الأصمعيّ وأبى عبيدة بالنّحو، وكانا بعدهُ يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم، وكان عليُّ بن المديني يُحَسِّنُ ذكر أبى عبيدة ويصحّح روايته، وقال: كان لا يحكى عن العرب إلا الشيء الصحيح [٣] ".

وقال الطيبي: " قال الزجاج: حكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب، وهو رأسٌ من رؤساء الرواة، أنها لغةٌ لكنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، وينشدون [٤] :

فَأَطْرَقَ إِطْراقَ الشُّجاعِ، وَلَوْ رَأَى مَساغاً لِنابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما

ويقولون: ضربته بين أذناه، وكذلك روى الكوفيون أنها لغة لبني الحارث بن كعب...[٥] ".

وكان أبو عبيدة – رحمه الله – أعلم بأنساب العربِ من الأصمعي، وكان الأصمعي أعلم منه بالنَّحوِ يدلُّ على ذلك قول السيرافي: " وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم، وله كتب كثيرة في أيام العرب وحروبها، مثل: كتاب مقاتل الفرسان، وكتاب في الأيام، معروفة ... [٦] ".

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ١٥٦/١٩، وبغية الوعاة ٢٩٤/٢، ٢٩٥ .

(٢) ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢٦/٥٩، ووفيات الأعيان ٢٣٥/٥ .

(٣) إنباه الرواة ٢٨٠/٣ .

(٤) **البيت من الطويل**، للمتلمِّس الضَّبعيّ في الشعر والشعراء ١٧٨/١، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ١٣٣/١١، والإبانة في اللغة العربية للصحاري ٧٩/٢ ، ولم أجده في ديوانه .

(٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي ١٩٨/١٠ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ص ٥٤ .

وقال أبو الطيب: "كان أبو زيد أحفظ النَّاس للّغة بعد أبي مالك وأوسعهم رواية، وأكثرهم أخذًا عن البادية، وقال ابن مناذر: كان الأصمعيّ يجيب في ثُلُثِ اللّغة، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها، وكان أبو زيد يجيب في ثلثيها، وكان أبو مالك يجيب فيها كلّها، وإنما عُنى ابن مناذر توسّعهم في الرّواية والفُتْيَا؛ لأن الأصمعيّ كان يضيّق، ولا يجوّز إلا أفصح اللّغات، ويلجّ في ذلك ويمحك، وكان مع ذلك لا يجيب في القرآن وحديث النبي ﷺ فعلى هذا يزيد بعضهم على بعض[١] ".

وقال المبرد: "كان الأصمعي أَسَدَّ في الشعر، والغريب، والمعاني، وكان أبو عبيدة كذلك، ويفضل على الأصمعي بعلم النَّسَبِ، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو[٢] " ، وقال ابن الأعرابي: " وكان أبو عبيدة غليظَ اللُّغة، إلا أنه قد اجتمع له علم الإسلام والجاهليَّة، وكان ديوان العرب في بيته [٣] ".

فأبو عبيدة مع جلالته في علوم اللغة، والرواية، والأنساب، والأخبار إلَّا أنَّه وُصِفَ بالضَّعفِ في علم النحو، وقد نبَّه علماء العربية إلى فرق ما بين اللغويين والنحويين، فقد يكون المشتغل بعلوم العربية لغويًا، ولا يكون نحويًا، والأمر نفسه يُقال في النحوي ومن هذا ما ذكره صاحب (اللسان) عن أبي عبيدة، قال :" وَكَانَ أَبو عُبَيْدَةَ صَاحِبَ أَخبارٍ وغَريبٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ معرفةٌ بِالنَّحْوِ[٤] ".

قال الفراء: "وقد قال بعض من لا يعرفُ العربية [٥] "، وقال أبو حيان :"وَكَانَ ضَعِيفًا فِي عِلْمِ النَّحْوِ[٦] "، وقال: "وَكَانَ أبوعبيدة يضعف في النَّحْوِ[٧] "، وقال:" وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ لَا يُحْسِنُ النَّحْوَ وَإِنْ كَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَاتِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ[٨]"، وقال المرادي عن

---

(١) مراتب النحويين لأبي الطيب ص ٥٥ .
(٢) أخبار النحويين البصريين ص ٤٦ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٧٧ .
(٤) لسان العرب ٤٧٥/٤ (ص و ر) .
(٥) يقصدُ أبا عبيدة . معاني القرآن للفراء ٨/١ .
(٦) البحر المحيط ٢٧٢/٥، ٢٧٣ .
(٧) السابق ٤٣/٢ .
(٨) السابق ٤١/١ .

قول أبي عبيدة باشتقاق الضمير (إيَّا): "وذهب أبوعبيدة إلى أنه مشتق، وهو ضعيف، قالوا: ولم يكن أبوعبيدة يُحْسِنُ النحو، وإن كان إمامًا في اللغة وأيام العرب[١] "، وقال عنه وعن ابن قتيبة: "وكانا يُضَعَّفَان في علم النحو[٢] "، وقال السمين:" كان ضعيفًا في النحو[٣] ".

ولا عجب فهذه قسمة الخالق ﷻ بين عباده، فقد يُفتح على العالم في علمٍ ولا يُفتحُ عليه في آخر، يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٤] .

يقول: د/ بكر أبو زيد:" ومع أنَّ أولئك الضخام كانوا أوعيةَ علمٍ، إلَّا أنَّ بعضهم لم يفتح عليه في بعض العلوم؛ فقد تعاصت بعض العلوم على بعض الأعلام المشاهير، ومنهم من صرح بذلك، منهم الأصمعي في علم العروض، والزُّهَاوي[٥] المحدث في الخط، وابن الصلاح في المنطق، وأبو مسلم النحوي في علم التصريف، والسيوطي في الحساب ... [٦] ".

ولم يكن حكم العلماء على أبي عبيدة بالضعف في النَّحو وحده، بل هو حُكمٌ عام منهم لكلِّ من خالف قواعد هذه الصِّناعة، أو أتى بأقوالٍ تُخالف سنن العرب في كلامها، فيُحكم عليه حينئذٍ بالضَّعف في النحو وإن كان إمامًا في غيره من العلوم، ومن العلماء الذين حُكِمَ عليهم بذلك:

<u>الإمام الأصمعي</u>: عبد الملك بن قُريب ت (٢١٠ هـ)، وإن كان السيرافي قد نقل أنَّهُ أعلم بالنحو من أبي عبيدة[٧] إلا أنَّه وصِفَ بالضعف في النحو، فقد وصفه بذلك أبو

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ٥٣٧، ٥٣٨ .

(٢) السابق ص١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) الدر المصون ٥٦٠/٥ .

(٤) من الآية ٨٥ سورة الإسراء .

(٥) لعله عبد القادر بن عبد الله الفهميّ، عالم بالتراجم، من حفاظ الحديث، ولد بالرها، وتوفي بحران٦١٢هـ . **تنظر ترجمته في:** الأعلام ٤٠/٤، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ٣١٠/٧.

(٦) حلية طالب العلم د/ بكر أبو زيد ص ٤٢ .

(٧) ينظر: أخبار النحويين البصريين ص ٤٦ .

حيان[١]، وعبد القادر البغدادي، قال البغدادي:" وكان ضعيفًا في النحو، غير أنَّهُ كان ذا فطنةٍ [٢] ".

الإمام نفطويه ت (٣٢٣هـ)، وقد وصف هذا الإمام – أيضًا – بالضعف في النحو مع جلالته في رواية الشعر، والحديث، قال أبو بكر الزبيدي: "وكان يَرْوي الحديثَ، وكان ضعيفًا في النحو[٣] ".

أبو بكر بن مجاهد ت (٣٢٤هـ)، وقد انتهت إليه الرياسة في معرفة القراءات، وكان ضعيفًا في النحو.

قال ابن جني: "ورحم الله أبا بكر ـ يعني ابن مجاهد ـ فإنه لم يألُ فيما عَلِمَه نصحًا، ولا يلزمه أن يُرى غَيْرَهُ ما لم يُرِهِ اللهُ – تعالى – إيَّاهُ، وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده [٤] ".

وقال: " ورحم الله ابن مجاهد! فلقد كان كبيرًا في موضعه، مُسَلَّمًا فيما لم يمهر[٥]به[٦]".

وقال أبو حيان: "وَكَانَ ابْنُ مُجَاهِدٍ إِمَامًا فِي الْقِرَاءَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ مُتَّسِعَ النَّقْلِ فِيهَا كَابْنِ شَنَبُوذَ [٧]، وَكَانَ ضَعِيفًا فِي النَّحْوِ[٨] ".

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان ١٦١/٨ .
(٢) شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٢/٤ .
(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٥٤ .
(٤) المحتسب لابن جني ٧١/١
(٥) ويقصد بقوله :" ما لم يمهر به " يعني : من اللغة، والنحو، والصرف، وهي كثيرةٌ في كتابه (السبعة)، وقد ذكر ابن جني كثيرًا منها في كتابه (المحتسب)، وردَّ عليه ينظر: المحتسب ١٢٥/١، ١٦٣، ١٨٠، ١٩٣، ٢١١، ٣٩/٢، ٦٨.
(٦) السابق ٣٢٩/٢ .
(٧) أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ البغدادي؛ كان من مشاهير القراء وأعيانهم، وتفرد بقراءات من الشواذ، له كتاب (اختلاف القراء)، و(شواذ القرآت) توفي سنة ٣٢٣هـ. **تنظر ترجمته في :** وفيات الأعيان ٣٠١/٤، والأعلام ٣٠٩/٥ .
(٨) البحر المحيط ٣٠٣/١٠ .

ابن خالويه ت (٣٧٠ هـ) وقد وصف هذا الإمام – أيضًا – بالضعف في النحو مع جلالته في اللغة والقراءات إلَّا أنَّهُ وُصِفَ بالضَّعفِ في النَّحوِ، قال شهاب الدين الدَّلْجي: "قال ابن مكتوم – كما نقلته من خطه – : وكان ابن خالويه على إمامته في اللغة ضعيفًا في النحو، وعلله ضعيفة في التصريف، وله في ذلك مع أبي علي الفارسي وتلميذه أبي الفتح بن جني حكايات معروفة .. وأنت إذا وقفت على ضعفه في العربية وقفت على سِرِّ الحكاية المشهورة عنه وأنها ليست من هضم النفس في شيء، وهي إنه قال له رجل: أشتهي أن أتعلم من العربية ما أقيم به لساني، فقال: أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو ما تعلمت ما أقيم به لساني[١] ".

الإمام الحريري (صاحب المقامات) ت (٥١٦ هـ)، وهو مع جلالته في الأدب والمقامات، وله في النّحوِ (ملحة الإعراب وشرحها)، و(درة الغواص في أوهام الخواص) إلَّا أنَّ ذلك لم يمنعهم من الحكم عليه بالضعفِ في النحوِ.

فقد وصفه بذلك العلامة البغدادي، فقال: " وَقد اعتنى بشرح المقامات أفاضل الْعلمَاء شروحًا متنوعة تفوت الْحصْر وَالْعدَّ، وَله أَيْضًا (درة الغواص) وَله أَيْضًا شروحٌ كَثِيرَة قد اجْتمع مِنْهَا عِنْدِي خَمْسَة شُرُوح، وَله – أَيْضًا – (ملحة الْإِعْرَاب) فِي النَّحْو وَشَرحهَا – أَيْضًا – وَهُوَ عِنْد الْعلمَاء يُعَدُّ ضَعِيفًا فِي النَّحْو[٢] ".

والمتتبع لأحكامهم بالضعف يرى أنهم وضعوا أسبابًا لحكمهم، فلا يَحكمون بالضعف على النَّحْوِيّ لقولٍ أو رأي خالف فيه غيره من النحوين، لأنَّ كثيرًا من النحويين كـ(الفارسي، والسهيلي، وابن مالك، وابن هشام وغيرهم)، لهم آراءٌ خالفوا فيها نحاة الكوفة والبصرة ولم يُحْكَمْ عليهم بالضعف في النحو بسبب هذه الآراء؛ لأنهم وقفوا على أدلةٍ سماعية جاءت عن العرب، أو قياسية على ما جاء عنهم تؤيد قولهم، وما من قائلٍ بأنَّ نحاة البصرة والكوفة وقفوا على جميع ما جاء عن العرب، فالسماع متفاوت فما يسمعه بعضهم يغيب عن الآخر، ويغيب عن الآخر ما سمعه بعضهم، فحكمهم يشمل ما

---

(١) الفلاكة والمفلوكون ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٢) خزانة الأدب ٤٦٣/٦ .

يخالف قول العرب، أو إجماع النحاة ويكون قد عري عن الدليل المؤيد فحينئذٍ يُحكمُ عليه بالضعف.

ولا يعني وجود هذه التضعيفات لهؤلاء الأئمة الأعلام أننا ننفي عنهم معرفتهم بعلم النحو، أو الانتقاص من شأنهم فهذا بعيد عن مراد البحث، وإنَّما المراد أنَّهم وقعوا في بعض الأغلاط التي جعلت النحاة يحكمون عليهم بذلك .

ولعلَّ المنهج الذي اتَّبعهُ أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن) جعل معاصريه كالفراء، وأبي حاتم السجستاني، والأصمعي يعيبون عليه كتابه، وينتقصون من قيمته العلمية، فأبوعبيدة اعتمد في كتابه على عقله وفَهْمِه في تفسير القرآن الكريم معتمدًا على محفوظه الواسع من كلام العرب، ولم يتوقف عند الأسس والأصول والقواعد التي سَنَّهَا علماء اللغة والنحو في عصره، فاعتبروا منهجه خروجًا على المألوف، وأنَّهُ يقُول في القرآن بمحض رأيه، ويدل على ذلك ما ذكرهُ البغدادي: " بلغ أبا عبيدة أن الأصمّعي تعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن، وأنه قال: يفسر كتاب الله برأيه؟ قال: فسأل عن مجلس الأصمّعي في أي يوم؟ فركب حماره في ذلك اليوم ومرَّ بحلقة الأصمعي، فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد ما تقول في الخبز أي شيء هو؟ قال: هو الذي نأكلُهُ ونخبزه، فقال له أَبُو عبيدة، قد فسرت كتاب الله برأيك. فإنَّ الله قال: ﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾[1] فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته، لم أفسره برأيي. فقال أَبُو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا، ثم قام فركب حماره وانصرف[2] ".

وهناك أقوال أنكرها النحويون على أبي عبيدة، ووصفوها بالخطأ والردِّ، وقد وافقه عليها بعض النحويين، وأيَّدوا قوله، وأحيانًا يُنسب إليه القول ويحكم عليه بالضعف وما في كتبه يخالف ذلك، وهو إنَّما يروي هذه الأقوال عن العرب لغلبة الرواية عليه، وحكم

---

(١) من الآية ٣٦ من سورة يوسف .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٣٨/١٥ .

الضعف والقلة والرداءة وارد لكن الرواية عن ثقةٍ لا تُردُ، قال ابن يعش:" ولا سبيلَ إلى رَدّ روايةِ الثقة[١] " وأبو عبيدة ثقةٌ في روايته.

قال النحَّاسُ: "وأما قول الفراء إنّ (لا) لا تزاد إلا في النفي فمخالف فيه، حكى ذلك من يوثق بعلمه من البصريين منهم أبو عبيدة، وأنشد [٢] :

فى بِئْرِ لاَ حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرْ

قال: يريد في بئر حور أي هلكة فزاد (لا) في الإيجاب، وخالفه الفراء في هذا فجعل (لا) نفيًا هاهنا، أي: في بئر لا ترد شيئًا [٣] ".

وإنَّما ذكرتُ ذلك للإمام أبي عبيدة؛ لأن الحاجة إلى الثقة في رواية اللغة لا تنكر، وذلك لجريان اللغة والنحو مجرى الأصل للاستدلال بالنصوص الشرعية[٤].

ومن هذه الأقوال ما يأتي :

(١) جواز الجر على الجوار في القرآن الكريم [٥] .

(٢) الجزم بـ(لن) على قلة [٦].

(٣) مجيء أفعل لغير التفضيل بمعني فاعل [٧] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٢٧٥/٢ .

(٢) **مـن الرجـز**، للعجاج فى ديوانـه ٢٠/١، والأزهيـة فـي علـم الحـروف للهـروي ص ١٥٤، والمفصـل للزمخشري ص ٤٢٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٥، والخزانة ٤/ ٥١ – ٥٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥١/٥، ٥٢ .

(٤) ينظر: الاقتراح للسيوطي ص ١٠٠.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٧٢/١، والبحر المحيط ٣٨٣/٢ .

(٦) وحكاهـا اللحيـاني – أيضًـا – عـن العـرب وقـال بأنهـا لغـة بنـي صُـباح. ينظـر: تمهيـد القواعـد ٤١٣٦/٨، وهمع الهوامع ٩١/٤ .

(٧) نسبها له أبو حيان في البحر المحيط ٢٣٣/١، وما في (المجاز) له يُخالف ذلك، قال:" ولم يصرف إبليس لأنه أعجمي". مجاز القرآن ٣٨/١ .

(٤) القول باشتقاق إبليس، وأنَّه عربي [١] .

(٥) الْوَاوَ فِي (لَيْسُوا) عَلَامَةُ جَمْعٍ لَا ضَمِير [٢] .

آراء أبي عبيدة بين (مجاز القرآن) وأقوال النحويين:

ألف أبو عبيدة كتابه (المجاز)؛ لأنه سُئل في مجلس الفضل بن الربيع عن معنى آيةٍ في القرآن، وقد انتقد العلماء هذه الكتاب وردوا على أبي عبيدة في كثيرٍ من أقواله في هذا الكتاب، وقد انتقد الفراء (ت ٢٠٧هـ) هذا الكتاب وقال إنَّهُ يتمنى أن يُضربَ أبا عبيدة بالسياط لتأليفه هذا الكتاب[٣]، وأمَّا أبو حاتم السجستانيّ (ت ٢٥٥هـ) فذكر أنَّه لا يُصَحِّحُ قراءته إلا لمن يُصحح الخطأ فيه[٤] .

روى هذا الكتاب عن أبي عبيدة: علي بن المغيرة الأثرم [٥]، ويتكون الكتاب من جزأين وهو مرتبُ على حسب ترتيب سور القرآن، ويضع السورة عنوانًا، وقد عُني بالناحية اللغوية، مكثرًا من الاستشهاد بالأبيات الشعرية، والأحاديث النبوية، والأمثال، والروايات التاريخية وغيرها، وهو مرجع أقوال أبي عبيدة في النحو؛ لأنَّ أغلب أقواله النحوية تؤخذ من هذا الكتاب، وينقل جزءٌ منها عن طريق كتب النحو واللغة، والأدب، والأمالي وغيرها، كما سيأتي في تطبيقات البحث بإذن الله تعالى .

---

(١) ينظر: مجاز القرآن ١٢١/٢، والبحر المحيط ٢٣٣/١ .

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤٩٢/١، والبحر المحيط ٣٠٩/٣ .

(٣) ينظر: معجم الأدباء ١٦٠/١٩ .

(٤) مراتب النحويين ص ٤٧ .

(٥) هو أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم صاحب النحو، والغريب، واللغة، سمع أبا عبيدة وأبا سعيد الأصمعيّ، من تصانيفه (غريب الحديث)، و(كتاب النوادر) توفي سنة ٢٣٢هـ . **تنظر ترجمته في:** إنباه الرواة ٣٢٠/٢، ومعجم المؤلفين ٢٤٤/٧ .

المبحث الأول

مخالفة إجماع النحويين .

من أهم الأسباب التي جعلت العلماء يصفون أبا عبيدة – رحمه الله – بالضعف في النَّحو مع جلالته في العلوم الأخرى كاللغة، والتفسير، والأخبار، بالضَّعفِ في علمِ النَّحوِ؛ أنَّهُ خالفَ إجماعَ نُحاة البلدين في مسائل ليس لهُ فيها سندٌ يستندُ إليه من كلام العرب الفصحاءِ، وإجماعهم حجةٌ على من خالفهم كما قال المبرد [١]، ونُقِلَ عن ابن الخشَّابِ أنَّهُ قَالَ: "ومخالفة المتقدمين لا تجوز[٢] " وقد ردَّ أبو حيان على الزمخشري في إعرابه قوله تعالى: ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [٣] عطف بيان على قوله: ﴿ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾[٤] بأنَّ هذه: "مخالفة لإجماع البصريين والكوفيين، فلا يلتفت إليها [٥] " ويقول السيوطي:" وخلاف الإجماع مردودٌ [٦] ".

والإجماع عند النحويين حجة بشرطين: أحدهما: عدم مخالفة المنصوص، والآخر: عدم مخالفة المقيس على المنصوص، يقول ابن جني: "اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا يخالف المنصوص، والمقيس على النصوص فأما إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه، وذلك أنه لم يَرِدْ ممن يطاع أمره في قرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النص عن رسول الله ﷺ من قوله: (أمتي لا تجتمع على ضلالة)[٧] وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من فرق له عن علة صحيحة، وطريق نهجه كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره [٨] ".

---

(١) المقتضب للمبرد ١٧٥/٢.
(٢) الاقتراح ص ١٦٣، وارتقاء السيادة في علم أصول النحو للشاوي ص ٥٦، ٥٧.
(٣) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران .
(٤) من الآية ٩٧ سورة آل عمران .
(٥) ارتشاف الضرب ١٩٤٣/٤.
(٦) الاقتراح ص ١٧١.
(٧) الحديث في سنن ابن ماجة ١٣٠٣/٢ (باب السواد الأعظم).
(٨) الخصائص ١٩١/١.

فابن جني يبيح الخروج على الإجماع ولكن بشرط: أن لا يُخالف المنصوص، ولا المقيس على المنصوص .

يقول الإمام النَّحاس عند حديثه عن نصب المضارع بـ(لام كي) في قوله – تعالى – :﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ [1]:" نصب (ليكون) بلام (كي)، وربما أَشْكَل هذا على من يجهل اللغة، ويكون ضعيفًا في العربية فقال: ليست بـ(لام كي) ولقبها بما لا يعرف الحذّاق من النحويين أصله، وهذا كثير في كلام العرب، يقال: جمع فلان المال ليهلكه .. وجمعه ليعاقبَ عليه، لمّا كان جمعه إيّاه قد أدّاه إلى ذلك كان بمنزلة من جمعه له [2] ".

ومن هذا المدخل حكم النُّحاة على أبي عبيدة بالضعف في النَّحوِ وذلك أنَّه خالف إجماع النُّحاة وجاء بأقوالٍ تُخالف ما أجمعوا عليه، من هذه الأقوال ما يأتي:

اشتقاق (إيا) في (إياك):

ينقسم الضمير المنفصل بحسب مواقع الإعراب إلى قسمين: مرفوع الموضع ومنصوبه، فأما المرفوع الموضع، نحو: أنا، وأنت، وهو، وفروعهن .. وأما المنصوب الموضع، نحو: (إيّا) ملحقًا به ما يدل على المعنى المراد، نحو: (إياي) للمتكلم، و(إياك) للمخاطب، و(إياه) للغائب، وفروعها .. [3] ، وقد اتفق النحويون على أنَّها ضمير نصب غير مشتق[4]، واختلفوا في لواحقها على مذاهب:

المذهب الأول ـ أنَّ (إيَّا) ضمير، ولواحقها أسماء مضمرة أضيف إليها الضمير (إيَّا) وهو مذهب الخليل، والأخفش، والمازني[5] .

---

(١) من الآية ٨ سورة القصص .

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٥٦/٣ .

(٣) ينظر: توضيح المقاصد ٣٦٤/١ . ٣٦٦ ، وأوضح المسالك ١٠٤/١، ١٠٥.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل ٢٠٩/٢ .

(٥) ينظر: الكتاب ٢٧٩/١، ومعاني القرآن للأخفش ١٥/١، وشرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/١.

قال سيبويه :" وقال الخليل: لو أنّ رجلًا قال: إيّاك نفسِك لم أُعَنِّفْه؛ لأنَّ هذه الكاف مجرورة. وحدَّثنى من لا أَتَّهِمُ عن الخليل أنه سمع أَعرابيًّا يقول: إذا بلغ الرجلُ السَّتّينَ فإيّاه وإيّا الشَّوابَّ" [(١)].

المذهب الثاني ـ أنَّ (إيَّا) عماد[(٢)]، ولواحقها هي الضمائر المنصوبة، ونُسِبَ هذا المذهب إلى الكوفيين[(٣)].

المذهب الثالث ـ أنَّ (إيَّا) ضمير، و(الكاف)، وأخواتها حروف معان لا موضع لها من الإعراب، وهو مذهب سيبويه، وابن السراج، والفارسي[(٤)].

قال سيبويه: "ولا يجوز أن يكون (إيَّا) علامة لمضمر مجرور من قبل أن (إيَّا) علامة للمنصوب، فلا يكون المنصوب في موضع المجرور، ولكن إضمار المجرور علاماته كعلامات المنصوب التي لا تقع مواقعَهن (إيا) إلا أن تضيف إلى نفسك، نحو قولك: " بي"، و" لي" ، و"عندي[(٥)] ".

المذهب الرابع ـ أنَّ (إيَّا) اسم ظاهر، ولواحقها من (الكاف) وأخواتها ضمائر مجرورة بإضافتها إليها، وهو مذهب الزجاج [(٦)].

المذهب الخامس ـ أن (إياك) بكمالها اسم واحد مضمر، ونسب هذا المذهب – أيضًا– للكوفيين [(٧)]، وذكره السيرافي، والأنباري[(٨)] من غير أنَّ ينسباه إلى أحدٍ لغرابته.

---

(١) الكتاب ٢٧٩/١ .

(٢) الكوفيون يُطْلِقون على ضمير الفصل عمادًا؛ لأنَّهُ يُعتمدُ عليه في التفرقةِ بين النعت والخبر، ويسمونه كذلك دعامة . ينظر: مصطلحات النحو الكوفي للدكتور/ عبد الله الخثران ص٤٧، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية د/ اللبدي ص ١٧٣ .

(٣) ينظر: الإنصاف ٥٧٠/٢ .

(٤) ينظر: الكتاب ٣٦٢/٢ ، ٣٦٣ ، والأصول في النحو ١١٧/٢، والإغفال للفارسي ٧٣/١ .

(٥) الكتاب ٣٦٢/٢، ٣٦٣ .

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٨/١ .

(٧) ينظر: الإنصاف ٥٧٠/٢، والجنى الداني ص٥٣٧ .

(٨) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢٠/٣ ، والإنصاف ٥٧٠/٢ .

واعترض عليه الزجاج بأننا لم نَرَ اسمًا للمضمر، ولا للمظهر يضاف، وإنما يتغير آخره ويبقى ما قبل آخره على لفظٍ واحدٍ [١]، وعلى هذه الأقوال كلها فليست مشتقة .

المذهب السادس ـ أنَّ (إيَّا) اسم مشتقٌ، ونُسِبَ هذا المذهبُ لأبي عبيدة [٢]، والزَّجاج[٣]، وعلى القول باشتقاقها اختُلِفَ فيها، فقيل: اشتقاقها من لفظ (أَوٍّ)، فيكون من باب (قُوَّةٍ) [٤] من قوله [٥] :

فأَوِّ لِذِكراها، إذا مَا ذَكَرْتُها

وقيل: من (الآية) فتكون عينها ياء، واختلف في وزنها فقيل: (إفعل) وَأَصْلُهُ (إِأْوَوْ) أَوْ (إِأْوَى)، أَوْ فَعِيلٌ فَأَصْلُهُ: (إِوْيَوْ)، أَوْ (إِوْيَي)، أَوْ فَعُولٌ، وَأَصْلُهُ: (إِوْوَوْ)، أَوْ(إِوْيَى)، أَوْ فعلى، فَأَصْلُهُ:(أووى)، أو(اويا)، أَقَاوِيلُ كُلَّهَا ضَعِيفَةٌ [٦].

قال ابن جني: "وحكى لي حاكٍ عن أبي إسحاق أُرَاه قال لي: سمعتُه يقول وقد سُئِلَ عن معنى قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ما تأويله؟ فقال: حقيقتُكَ نَعْبُدُ، قال: واشتقاقه من الآية، وهي العلامة، وهذا القول من أبي إسحاق عندي غير مُرْضٍ، وذلك أن جميعَ

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٨/١ .

(٢) ينظر: الجنى الداني ص ٥٣٧، ٥٣٨، والتذييل والتكميل ٢٠٩/٢ .

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني ٢٩٨/٢، والمعتمد عليه من مذهبه هو أنَّ (إيَّا) اسم ظاهر، ولواحقها من (الكاف) وأخواتها ضمائر مجرورة بإضافتها إليها.

(٤) قال ابن جني : "ويروى: فأوٍّ لذكراها. والصنعة في تصريفها طويلة حسنة. وقد كان أبو علي – رحمه الله– كتب إلي من حلب –وأنا بالموصل– مسألة أطالها في هذه اللفظة جوابًا على سؤالي إياه عنها وأنت، تجدها في مسائله الحلبيات، إلا أن جماع القول عليها أنها "فاعلة" فاؤها همزة، وعينها ولامها واوان، والتاء فيها للتأنيث. وعلى ذلك قوله: فأوٍّ لذكراها قال: فهذا كقولك في مثال الأمر من قويت: قوِّ زيدا ونحوه". الخصائص ٤٠/٣ .

(٥) **صدر بيت من الطويل**، وعجزه كما ورد في لسان العرب ٥٤/١٤ (أ و ا) :

وَمِنْ بُعْدِ أَرضٍ دُونَنا وَسَمَاءِ

وهو بلا نسبة في : ارتشاف الضرب ٩٣١/٢، والتذييل ٢١٠/٢، وهمع الهوامع ٢٤٣/١ .

(٦) ينظر: التذييل والتكميل ٢١٠/٢، والبحر المحيط ٤١/١ .

الأسماء المضمرة مبني غير مشتق نحو: أنا، وأنت، وهو، وهي، وقد قامت الدلالة على كون (إيَّا) اسمًا مضمرًا، فيجب أن لا يكون مشتقًا [١] ".

قال المرادي:" وذهب أبوعبيدة إلى أنَّهُ مشتقٌ، وهو ضعيف، قالوا: ولم يكن أبوعبيدة يُحْسِنُ النحو، وإن كان إمامًا في اللغة وأيام العرب [٢] ".

وقد عقَّب أبو حيَّان بعد أن ذكر الخلاف في اشتقاق (إيَّا) ووزنها: "وليس في الاختلاف في (إيَّا) ولا في وزنه كبير فائدة، واللغة المشهورة كسر الهمزة، وتشديد الياء، وبه قرأ الجمهور [٣] ".

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف في قوله باشتقاق (إيَّا) في (إياك) سديد، وذلك لأنَّهُ خالف أقوال علماء الصناعة النحوية، والذين قالوا بعدم اشتقاقه؛ لأنَّ جميعَ الأسماء المضمرة مبنية غير مشتقة، نحو: أنا، وأنت، وهو، وهي، وقد قامت الدلالة على كون (إيَّا) اسمًا مضمرًا، فيجب أن لا يكون مشتقًا .

❁❁❁

جمع (ذات) على (اللَّائِي) :

الموصولات من جملة المبنيّات، وعلّة بنائها واضحةٌ، وهي احتياجها إلى ما يكملها كاحتياج الحرف إلى متعلّقه [٤]، ومن الأسماء الموصولة (التي)، وتكون للمفردة المؤنثة عاقلة كانت أو غيرها، وتُجْمَعُ (التي) على (الْلَّاتِ)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني ٢٩٨/٢ .
(٢) الجنى الداني ص ٥٣٧، ٥٣٨ .
(٣) ارتشاف الضرب ٩٣١/٢ .
(٤) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ص ٤٧١ .

﴿ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾ [١]، و(اللاءِ)، ومنه قوله:﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ ﴾[٢]، بإثبات الياء وحذفها فيهما [٣] ، قال ابن مالك [٤]:

بِاللاَّتِ وَاللاَّءِ الَّتِي قَدْ جُمِعَا وَالَّلاءِ كَالَّـــذِيْنَ نَزْرًا وَقَعَا

ومثل (التي) في الدِّلالة على الاسم الموصول المؤنث (ذات) عند بعض طيئ[٥] ألحق بـ(ذو) تاء التأنيث مع بقاء البناء على الضم، وقد حكى عنهم الفراء: "بِالفَضْلِ ذُو فَضّلَكُمُ اللهُ بِهِ، وَالكَرَامَةِ ذَاتُ أَكْرَمَكُمْ اللهُ بَه [٦] " فيجعلون مكانَ (الَّتِي): (ذَاتُ)، ويرفعون التاءَ على كلِّ حالٍ [٧]، يقولون في التثنية: (ذواتا) فى الرفع، و(ذواتي) فى النصب والخفض، وفى جمعها: (ذواتُ) بضم التاء فى الأحوال كُلِّها، ومنه قول رُؤبة بن العجَّاج[٨] :

جَمَعتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مــوارِقِ

---

(١) من الآية ١٥ سورة النساء .

(٢) من الآية ٤ سورة الطلاق .

(٣) ينظر: شرح ابن الناظم ص ٥٦، وشرح ابن عقيل ١٤٥/١، وشرح الأشموني ١٣١/١.

(٤) ألفية ابن مالك ص ١٥ .

(٥) انقسمت قبيلة طيئ في (ذو) إلى أربعة فرق :

الفرقة الأولى ـ توحد "ذو" دائما وتبنيها على الضم.

الفرقة الثانية ـ توحد "ذو" دائما، وتعربها إعراب "ذي" بمعنى: صاحب.

الفرقة الثالثة ـ تجعل "ذو" لمفرد المذكر ومثناه وجمعه، و"ذات" لمفرد المؤنث ومثناه وجمعه.

الفرقة الرابعة ــ تصرف "ذو" على حسب الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث. ينظر: بحوث ومقالات في اللغة د/ رمضان عبد التواب ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٦) ينظر: الأزهية للهروي ص ١٠٠، والمقرِّب ومعه مُثُل المقرِّب لابن عصفور ص ٩٠، وأوضح المسالك لابن هشام ١٦٢/١، وشرح الأشموني ١٤٤/١ .

(٧) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص ٩٧ .

(٨) **من مشطور الرجز**، لرؤبة بن العجَّاج في ملحق ديوانه ص ١٨٠ ، ولسان العرب ٤٦٠/١٥ (بَابُ ذَوَا وَذَوِي مُضَافَيْنِ إِلى الأَفعال)، والمقاصد النحوية للعيني ٤٠٥/١، والهمع ٣٢٦/١ .

ذَوات يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقٍ[١]

وجمع (ذات) على لغة بعض طيئ على (ذوات) هو مذهب جمهور النَّحويين وإجماعهم منعقدٌ على ذلك [٢] .

وقد نقل الإجماع عنهم في ذلك ابن هشام ، فقال : "وكلهم حكى (ذات) للمفردة، و(ذوات) لجمعها، مضمومتين[٣] ".

وقال ابن الشجري: "قال بعض النّحويّين: وربّما ثنّوا وجمعوا، فقالوا: هذان ذوا تعرف، وهؤلاء ذوو تعرف، وهاتان ذواتا تعرف، وهؤلاء ذوات تعرف، ويضمّون التاء على كلّ حال [٤] ".

وخالف أبو عبيدة جمهور النحويين في المسألة، ونصَّ بِأنَّ (ذات) تُجمع على على (اللَّائِي) وذلك عند تفسيره لقوله – تعالى – : ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ ﴾[٥] : " واحدها ذات[٦]".

ونقل ابن عطية قول أبي عبيدة مضعفًا له؛ لمخالفته إجماع النحويين فقال: "اللَّائِي: هو جمع (ذات) في ما حكى أبو عبيدة وهو ضعيف، والذي عليه الناس أنه: جمع (التي)، وقد يجيء جمعًا للذي[٧] ".

---

(١) قال الشيخ خالد في التصريح (١٦٢/١): " فبنى (ذوات) على الضم، والهاء في (جمعتُهَا) للنوق المذكورة في بيت قبله، والأينق .. جمع ناقة، وأصل ناقة: نوقة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وتجمع في القلة على أنوق، قدمت الواو على النون فصار أونق، ثم قلبت الواو ياء أينق، ويجمع أينق على أيانق، والموارق: جمع مارقة، من مرق السهم، شبه النوق بالسهام في سرعة مشيها، وسائق: من السوق؛ بفتح السين".

(٢) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن للفراء ص ٩٧، والأزهية للهروي ص ١٠٠، والمحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٥/٥، وشرح ابن الناظم على الألفية ص ٦٠، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ص ١٤٣، وشرح الأشموني ١٤٤/١، والتصريح ١٦٢/١ .

(٣) أوضح المسالك ١٦١/١ .

(٤) أمالي ابن الشجري ٥٥/٣ .

(٥) من الآية ٤ سورة الطلاق .

(٦) مجاز القرآن ٢٦٠/٢ .

(٧) المحرر الوجيز لابن عطية ٣٢٥/٥ .

ومعنى قوله: "والَّذِي عليه النَّاس" يعني: ما أجمع عليه النُّحاة .

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين بالضعف على أبي عبيدة في قوله بأنَّ جمع (ذات) هُوَ (اللائي) سديد وذلك لما يأتي:

(١) أنَّ إجماع النحويين منعقدٌ على أنَّ جمع (ذات) الدَّالة على المؤنث في لغة بعض طيئ هو (ذوات) .

(٢) كثرة الحكايات الواردة في جمع (ذات) على (ذوات)، وقد جاء السماعُ عنهم نظمًا ونثرًا مِمَّا يُؤيِّدُ إجماعهم، ويُبين فساد وضعف ما ذهب إليه أبو عبيدة .

❁❁❁

ناصب (سبحان) :

اختلف النحويون في "سُبْحَانَ" أمصدر هو أو اسم مصدر؟

فقال بعض النحويين إنه اسم مصدر، ومنهم: الخليل، وسيبويه، والفراء [(١)].... وبعضهم قال: هو مصدر ومنهم: ابن جني، وابن سيده [(٢)] ... ونتج عن خلافهم هذا خلاف في عامل النصب في (سُبْحَانَ) علي النحو الآتي:

المذهب الأول ـ أنه نصب علي أنه مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبًا تقديره: "أُسَبِّحُ اللَّه سُبْحَانَهُ تَسْبِيحًا، فـ(سُبْحَانَ) علي هذا اسم مصدر لا مصدر، وهذا مذهب الخليل، وسيبويه، والفراء، والمبرد، والزجاج، وثعلب [(٣)] .

المذهب الثاني ـ أنَّ (سُبْحَانَ) منصوب علي المصدرية؛ لأنه مصدر قياسي علي (فُعْلان) للفعل (سَبَحَ)، مثل: غَفَرَ غُفْرَانًا، و(سَبَحَ) لم يستعمل، ولكنه بمعنى (سَبَّح)

---

(١) ينظر: العين ١٥١/٣ ، والكتاب ٣٢٢/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٥ .

(٢) ينظر: المنصف لابن جني /١٢٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٢٣، والمخصص٥/ ٢١٥ .

(٣) ينظر: العين ١٥١/٣ ، والكتاب ٣٢٢/١، ومعاني القرآن للفراء ١٠٥/٢، المقتضب ٢١٧/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٠/١، ومجالس ثعلب ٢١٦،٢١٧ .

المتضمن معنى التنزيه، وهذا مذهب جماعة من النحويين واللغويين منهم: ابن جني، وابن سيده، ومكي، وعبد القادر البغدادي[١] .

المذهب الثالث ـ أنه نُصِبَ علي النداء، وهذا المذهب نُسِبَ إلى الكسائي[٢]، وأبي عبيدة [٣] ، وردَّهُ جمهور النحويين بما يأتي:

ردَّه ابن فضال المجاشعي؛ لأنَّه خالف إجماع النحويين قال ابن فضال: "وقال أبو عبيدة: هو منادى، كأنه قال: يا سبحان الذي، ولا يجيز هذا حذاق أصحابنا؛ لأنه لا معنى له[٤] ".

وقال السمين :" وقد رُوي عن الكسائي أنه جَعَلَه منادى تقديرُه: يا سبحانَك، وأباه الجمهورُ من النحاةِ[٥] ".

ووصفه المنتجب الهمذاني بالتعسف، فقال: "وقيل: انتصابه على النداء، وهو من التعسف[٦] ".

وردَّهُ أبو حيَّان بأنَّه لم يحفظ عن العرب دخول حرف النداء على (سبحان)، قال : وَزَعَمَ الْكِسَائِيُّ أَنَّهُ مُنَادى مُضَافٌ، وَيُبْطِلُهُ أَنَّهُ لَا يُحْفَظُ دُخُول حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ مُنَادَى لِجَازَ دُخُولُ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ، وَنُقِلَ لَنَا[٧] ".

---

(١) ينظر: المنصف١/١٢٢، والمخصص لابن سيده ٥/٢١٥، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٢٥، وخزانة الأدب ٧/٢٣٥،٢٣٦.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٠، والبحر المحيط ١/٢٣٨ .

(٣) **نُسِبَ له في :** النكت في القرآن ص ٢٨٩، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني ٤/١٧٥ ، والدر المصون ١/٢٦٦، ولم أجد ما نسب له في مجاز القرآن بل وجدته يميل إلى القول الأول وهو أنَّ (سبحان) اسم مصدر قال: " ومجاز (سُبْحانَهُ) مجاز موضع التنزيه والتعظيم والتبرؤ ". مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٢٣.

(٤) النكت في القرآن ص ٢٨٩ .

(٥) الدر المصون ١/٢٢٦ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/١٥٧ .

(٧) البحر المحيط ١/٢٣٨ .

تعقيب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف سديد في قوله: بأنَّ ناصب (سبحان) هو النداء، وذلك لما يأتي:

(١) أنَّ قوله خالف إجماع النحويين .

(٢) أنَّ مذهبه خالف كلام العرب؛ لأنَّهُ لَا يَحْفَظُ دُخُولَ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ، وَلَوْ كَانَ مُنَادَى لِجَازَ دُخُولُ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ .

❁❁❁

زيادة (إذ) :

(إذ) تأتي في كلام العرب لعدة معانٍ منها: أن تكون ظرفًا لما مضى من الزمان، نحوُ: (قمتُ إذ قام زيدُ)، وتكون ظرفًا لما يستقبل من الزمان موافقة لـ(إذا) كقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ [(١)]، وتكون للتعليل، نحو قوله تعالى:﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾ [(٢)]، وتكون للمفاجأة، وزعم بعضهم أنها لا تكون للمفاجأة إلا بعد (بينا)، و(بينما) نحو: (بينا أنا قائم إذ جاء زيدٌ)[(٣)]، وأن تكون شرطية، فيجزم بها، بشرط اقترانها بـ(ما) نحو: إذما تحضر أحدثك، أمَّا إذا تجردت لزمتها الإضافة إلى ما يليها، والإضافة من خصائص الأسماء؛ فكانت منافية للجزم [(٤)].

هذه هي أشهر المعاني التي ذكرها النحاة والمفسرون لـ(إذ)، وأضاف بعضهم لها معنى التوكيد، وذلك بأن تحمل على الزيادة قاله أبوعبيدة، وتبعه ابن قتيبة [(٥)]، فاستحق أن يُحْكَم عليه هو الآخر بالضعف .

---

(١) من الآية ٧٠-٧١ سورة غافر.

(٢) من الآية ٣٩ سورة الزخرف.

(٣) ينظر: الجني الداني ١٨٥، ومغني اللبيب ١٨/٢-٢٦.

(٤) ينظر: الجني الداني ١٩٠.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٣٦،٣٧/١، وتأويل مشكل القرآن ٢٥٢/١.

قال المرادي: "السادس: أن تكون زائدة، ذهب إلى ذلك أبوعبيدة، وابن قتيبة، وجعلا من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[1]، ومواضع أخر في القرآن، ومذهبهما في ذلك ضعيفٌ، وكانا يُضَعَّفَان في علم النحو[2] ".

قَال أبوعبيدة: "﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ ﴾ معناه: وقلنا للملائكة، و(إذ) من حروف الزوائد [3] ".

وحمل أبوعبيدة على زيادة (إذ) الكثير من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾، وقوله:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ [4]، وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ [5]، وقوله: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [6] وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ [7] فزيادتها قاعدة مطردة عنده .

واستدل على زيادتها بأبيات من الشعر ظاهرها الزيادة حمل فيها زيادة (إذ) على زيادة (إذا) منها قولُ الأسود بن يعفر[8] :

فَإِذَا وذلِكَ لا مَهَـــاهَ لِذِكْرِهِ والدَّهْرُ يُعْقِبُ صَـــالِحًا بِفَسَادِ

ومعناها: وذلك لا مهاه لذكره، لا طعم ولا فضل، وقال عبد مَنَافٍ بن رِبْعٍ الهُذَلِيُّ وهو آخر قصيدة [9] :

---

(١) من الآية ٣٠ سورة البقرة .
(٢) الجنى الداني ١٩١ ، ١٩٢ .
(٣) مجاز القرآن ٣٦/١، ٣٧ .
(٤) من الآية ٣٥ سورة آل عمران.
(٥) من الآية ٤٢ سورة آل عمران.
(٦) من الآية ١١٠ سورة المائدة.
(٧) من الآية ١٣ سورة لقمان.
(٨) **البيت من الكامل** ، وهو للأسود بن يعفر في ديوانه ص ٣١، ومجاز القرآن ٣٦/١، وجامع البيان ٤٣٩/١ ،ولسان العرب ٥٤٣/١٣ (م هـ هـ).
اللغة : لامهاه : لابقاء .
(٩) البيت من البسيط ؛ وهو لعبد مناف بن رَبْع الهذلي في ديوان الهذليين ٤٢/٢، ومجاز القرآن ص ٣٧، وأدب الكاتب أو الكُتَّاب لابن قتيبة ص ٤٣٤، وأمالي ابن الشجري ٢٨٩/٢، ولسان العرب ٤٣١/٣ (ق ت د).

←←←

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُم فِي قُتَائِدَةٍ شَلاً كَمَا تَطْرُدُ الجَمَّالَةُ الشُّرُدَا

معناه: حتى أسلكوهم[١] " وإذا زائدة في البيت، ولذا لم يأتِ لها بجواب[٢] .

وذهب ابن الشجري إلى زيادتها بشرط : وقوعها بعد (بينا) و(بينما) خاصة قال: "لأنك إذا قلت: بينما أنا جالس إذ جاء زيد، فقدرتها غير زائدة، أعملت فيها الخبر، وهي مضافة إلى الجملة (جاء زيد)، وهذا الفعل هو الناصب لـ(بين)، فيحمل المضاف إليه فيما قبل المضاف [٣] ".

ومنع جمهور النَّحويين القول بزيادة (إذ) في كلام العرب، من هؤلاء العلماء: الزجاج، والطبري، والنحاس، المرادي، وأبوحيان الأندلسي، وابن هشام [٤] .

قال الزَّجاج : " قال أبوعبيدة: (إذ) ههنا زائدة، وهذا إقْدَامٌ مِنْ أبي عبيدة لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق و (إذ) معناها الوقت، وهي اسم فكيف يكون لغواً، ومعناها الوقت؛ والحجة في (إذ) أنَّ اللَّه تعالى ذكر خلق الناس وغيرهم، فكأنَّه قال ابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة: (إني جاعل في الأرض خَليفَةً) [٥]"، وقال الطبري:" وَغَيْرُ جَائِزٍ إِبْطَالُ حَرْفٍ كَانَ دَلِيلًا عَلَى مَعْنًى فِي الْكَلَامِ[٦] " وقال

→→→

اللغة : قتائدة : اسم موضع، وقيل هي ثنية مشهورة . والشلّ : الطرد. والشّرد: جمع شرود، وهي الإبل النافرة . ينظر : معجم البلدان ٣١٠/٤.

المعنى : يذكر عبد مناف قومًا أغاروا على عدو لهم، فأزعجوهم عن منازلهم، واضطروهم إلى "قتائدة" يطردونهم بالسيوف والرماح والنبال، كما تطرد الإبل الشوارد .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ص ٣٧ .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/١، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السِّيد٢٧٤/٣ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٥٠٤/٢، ٥٠٥ .

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/١، وجامع البيان ٤٤٠/١، وإعراب القرآن للنحاس ٤٢/١، والجنى الداني ١٩٢، والبحر المحيط ٢٢٢/١، ومغني اللبيب ص١١٥، ١١٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٠٨/١ .

(٦) جامع البيان ٤٦٧/١ .

القرطبي :" وَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ الزَّجَّاجُ، وَالنَّحَّاسُ، وَجَمِيعُ الْمُفَسِّرِينَ، قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِأَنَّ (إِذْ) اسْمٌ وَهِيَ ظَرْفُ زَمَانٍ لَيْسَ مِمَّا تُزَادُ [١] ".

وتأوَّل جمهور النحويين البيتين من وجهين :

الوجه الأول ـ أنَّ (إذا) فيهما شرطية، والجواب محذوف لتفخيم الأمر، أو للعلم به، والتقدير في البيت الثاني: بَلَغُوا أَمَلَهُم، وأَدْرَكُوا مَا أحبُوا، وهذا تقدير الأصمعي، وابن بري، وأبي حيَّان، وقدَّر ابن الشجري المحذوف بـ(شلوهم) [٢] .

وقال الأنباري: "ولم يأتِ بالجواب؛ لأن هذا البيت آخر القصيدة؛ والتقدير فيه: حتى إذا أسلكوهم في قُتَائدة شُلُّوا شلًّا، فحذف للعلم به توخّيًا للإيجاز والاختصار [٣] ".

الوجه الثاني ـ أنَّ الجواب قوله: (شَلاً) أراد: شَلُّوهم شَلًّا، فاستغني بذكر المصدر عن ذكر الفعل، لدلالته عليه [٤] .

وردَّ البغدادي هذا الوجه فقال: "وَهَذَا الْمَذْهَب غير سديدٍ فِي الْمَعْنى؛ لِأَن الشل أَي: الطَّرْد إِنَّمَا كَانَ قبل إسلاكهم فِي قتائدة، أَي: إدخالهم فِيهَا وَكَلَامهم يَقْتَضِي أَن يكون بعد ذَلِك وَهُوَ فَاسد وَإِنَّمَا شلا حَال من الْوَاو أَي: شالين أَو من هم، أَي: مشلولين [٥] ".

تعقيب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة ومن تبعه ممن قال بزيادة (إذ) بالضعف سديد وذلك لما يأتي:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٢/١.

(٢) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد ٢٧٤/٣ ، ولسان العرب ٤٣١/١٥ ، والتذييل والتكميل ٣٣٢/٧، وأمالي ابن الشجري ١٢٢/٢.

(٣) الإنصاف ٣٧٨/٢.

(٤) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢٧٤/٣ .

(٥) خزانة الأدب ٤١/٧ .

(١) مخالفة إجماع النحويين في المسألة؛ لأنَّ (إذ) عندهم دالة على الزمان الماضي، وقد حُكِمَ لَهَا بِالاسمية بناءً على ما أدته من معنى الظرفية فكيف يدعي زيادتها وأنها أصبحت بلا معنى في حال الاسمية، والاسم هُوَ اللفظ الدال على معنى؟ ولا يجوز إبطال اسم كان دليلًا على معنى في الكلام [١] .

(٢) لا يجوز القول بالزيادة في القرآن ما وجد عنها مندوحة [٢]، وكل ما قيل فيه بالزيادة لـ(إذ) أمكن تأويله عند أكثر النحويين والمفسرين على وقوع (إذ) معمولًا لفعل محذوف، تقديره: "اذكر" [٣]، وإذا كان معنى الأصل منه مفهوم فلا يحكم بالزيادة وعنها مندوحة[٤].

❁❁❁

(١) ينظر: النكت في القرآن ١٢١/١، ومفاتيح الغيب للرازي ٣٨٣/١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٢/١، ومشكل إعراب القرآن ١٢٤/١، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ٦٩/١، والنكت في القرآن ١٢١/١ .

(٣) ينظر: معاني القران وإعرابه١٠٨/١ .

(٤) ينظر: النكت في القرآن ١٢١/١.

المبحث الثاني

التخريج على ما لم يثبت عن العرب .

الاستعمال العربي: هو الذي نُقِلَ إلينا عن العرب الفصحاء في عصور الاحتجاج، التي سار النحويون عليها من حيث الاستحسان والإساءة، والقبول والرفض، يقول الدكتور/ جعفر عبابنة عن الخليل: "فهو لا يستحسن شيئًا أو يستقبح لسببٍ في نفسه لا يعرفه أحدٌ، وإنما يسير على سنن لغة العرب، ويراعي ما راعت واستحسنت، ولم يكن يفرض شيئًا على اللغة، أو يتحكم في أساليبها، أو يتسلط على إبداعات مبدعيها، فيرفض تعبيرًا، ويقبل تعبيرًا، وإنما كان يُحكِّمُ الذوق العربي الذي هو ذوقه سليقةً، وطبعًا، وتعلمًا[1]".

وما ورد في كتاب سيبويه من الاستحسان وغيره من أحكام الذوق؛ هو تابع فيها لذوق العرب وأحكامهم [2] .

وبعد أن جرت رحلة العلماء إلى البوادي لجمع اللغة، وجد النحاة أنفسهم ينظرون إلى المسموع، وفي أيديهم أصول ثابتة يقيسون عليها، ويتخذونها معايير حتى بالنسبة لما يقوله الفصحاء، ومعنى ذلك أنَّ الفصاحة لم تعد المعيار الوحيد للقبول في عرف النحاة كما كانت في بدء جمعهم للغة، وإنما أضاف النحاة إليها معيارًا آخر للصواب والخطأ استخرجوه هم من الكلام الفصيح، ذلك هو القواعد النحوية التي ربما رَفَضَتْ بعض الفصيح، فدمغتهُ بالشذوذ إنْ لم تدمغهُ بالخطأ، وإن كان الشذوذ لا ينافي الفصاحة في أصولهم فلاشك أنَّ الخطأ ينافيها [3] .

وقد ذهب النحويون الأوائل بحكم فطرتهم وسجيتهم، مقارنين بين الأشباه والنظائر، ومستنبطين منها الأوصاف المشتركة التي تلتقي فيها، وتَوَسع في استعمال العقل في

---

(١) مكانة الخليل بن أحمد د/ جعفر نايف عبابنة ص٩٥، ٩٦.

(٢) ينظر : الكتاب ١/١١٤، ١٢٤،٣١٨، ٣٣٠ ، ٢/ ٧٧، ٤٠١، ٤٠٢.

(٣) ينظر : الأصول د/ تمام حسان ص ١٠٨.

اللغة من جاء بعدهم فجعلوه منهجًا ذا قواعد ثابتة، ومعالم محددة، واعتبروه منبعًا رئيسًا تُسْتَمَدُ منه القواعد النحوية [١] ، فإذا عُدِم السماعُ عن العرب، فإننا نلجأ إلى العقل والقياس في استنباط قواعد اللغة [٢] .

أمَّا إذا انعدم السماع والقياس فكيف يتبين لنا صواب الاستعمال من خطئه، وقد ذكر ابن هشام – رحمه الله – من الْجِهَات الَّتِي يدْخل الِاعْتِرَاض على المعرب من جِهَتهَا، فقال: " الْجِهَة الثَّالِثَة: أَن يُخَرَّجَ على مَا لم يثبت فِي الْعَرَبيَّة، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَقع عَن جهل أَو غَفلَة [٣] ".

وهذا السبب كانَ من أهم الأسباب التي جعلت النحويين يحكمون على أبي عبيدة – رحمه الله – بالضعف في النحو وذلك؛ لإنَّه لم يُراع قواعد الصناعة النحوية فقال بأقوال خالف فيها السماع، ولم يلقَ قوله حسنة القياس فحُكمَ على قوله بالخطأ، والفساد؛ لأنه لم يسر على سنن العرب في كلامها، ومن أهم القضايا التي حكم النحاة عليه فيها بالضعف؛ لأنَّه خالف العرب في استعمالاتها ما يأتي:

مجيء (إلا) الاستثنائية عاطفة بمعنى (الواو) :

الاستثناء هو: الإخراج بـ(إلا) أو إحدى أخواتها تحقيقًا، أو تقديرًا[٤]، وأصل أدواته وأم بابه هي (إلَّا)، وقد اشتَهر هذا المعنى عند النحويين وإن أجازوا خروجَها منه لغيره، و(إلا) في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٥] اختَلف أهلُ النحو والتفسير فيها إلى ما يأتي:

---

(١) ينظر: منطق أرسطو والنحو العربي د/ إبراهيم بيومي مدكور ص ٣٤٢ (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء السابع . ١٩٥٣م) .

(٢) ينظر: السابق ص ٣٤٢، والمدارس النحوية د/شوقي ضيف ص ٦٤ وما بعدها .

(٣) مغني اللبيب ص ٧٠٦ .

(٤) ينظر: الحدود في النحو للأبذي ص ٤٧٤، وشرح الأشموني ١٤١/٢ .

(٥) من الآية ١٥٠ سورة البقرة .

ذهب جمهور البصريين إلى أنّ (إلا) على بابها للاستثناء [١]، ومنعوا أن تأتي عاطفة بمعني (الواو)، ورجحه السمين الحلبي فقال: "اختلف النحويون في تأويلها على أربعةِ أقوال أظهرُها ـ وهو اختيارُ الطبري، وبدأ به ابن عطية، ولم يذكر الزمخشري غيرَه ـ أنه استثناء متصلٌ، قال الزمخشري: ومعناه: لئلا يكونَ حجةٌ لأحدٍ من اليهودِ إلا للمعانِدِين منهم القائلينَ: ما ترك قبلتنا إلى الكعبةِ إلا مَيْلًا لدين قومه وحُبًّا لهم، وأُطلق على قولِهم حجة؛ لأنهم ساقُوه مَساقَ الحُجّة، وقال ابن عطية: المعنى أنه لا حجة لأحدٍ عليكم إلا الحجةُ الداحضةُ للذين ظلموا من اليهود وغيرِهم الذين تكلَّموا في النازلة، وسمَّاها حُجَّة، وحكم بفسادها حين كانت من ظالم، الثاني: أنَّهُ استثناءٌ منقطعٌ فيُقَدَّر بـ (لكن) عند البصريين وبـ(بل) عند الكوفيين؛ لأنَّهُ استثناءٌ مِنْ غيرِ الأولِ والتقديرُ: لكنَّ الذين ظلموا فإنَّهم يتعلَّقون عليكم بالشُّبْهَة يَضَعونَها موضعَ الحُجَّةِ، ومثارُ الخلافِ هو: هل الحُجَّةُ الدليلُ الصحيحُ أو الاحتجاجُ صحيحًا كان أو فاسداً؟ فعلى الأولِ يكونُ منقطعًا، وعلى الثاني يكونُ مُتَّصِلًا ... [٢] ".

وذهب الكوفيون[٣]: أنَّ (إلا) الاستثنائية تأتي عاطفة بمعنى الواو، وخَرَّجُوا عليه قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[٤]، ونُسِبَ هذا المذهب للأخفش، والذي في (معانيه) أنه أجاز الوجهين، فقال: "﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ فهذا معنى (لكنّ)، وزعم يونس انه سمع أعرابيًا فصيحًا يقول: "ما أَشْتَكِي شَيْئًا إلاَّ خَيْرًا" وذلك أنه قيل له: "كَيْفَ تَجِدُكَ". وتكون (إلاّ) بمنزلة (الواو)، نحو قول الشاعر[٥]:

---

(١) ينظر: الكتاب ٣١١/٢، والمقتضب ٣٩٠،٣٩٤/٤، والأصول في النحو ٣٠٣/١، والتّبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ٤٠٣، والجنى الداني ص ٥١٨، والتّصريح ٣٤٩/١.

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي ١٧٨/٢ .

(٣) ينظر: الإنصاف ٢١٦/١، وهمع الهوامع ٢٧١/٢ .

(٤) من الآية ١٥٠ سورة البقرة .

(٥) **البيتان من الكامل**، للمخبل السعدي في: المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره ضمن (مجلة المورد / المجلد الثاني / العدد (١) ص ١٢٤ لسنة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م) ص ١٣٠، ←←←

وأَرى لَها دَارًا بأَغْدِرَةِ السـ ـيدانِ لم يَدْرُسْ لَها رَسْمُ
إلاّ رَمـادًا هامِـدًا دَفَعَتْ عَنْهُ الريـاحَ خَوالِدٌ سُحْمُ

أراد: أرى لَها دارًا ورمادًا [١] ".

واختار أبوعبيدة مذهب الكوفيين في المسألة، وهو جواز مجيء (إلا) الاستثنائية عاطفة بمعنى (الواو)، فقال: "﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[٢]، وموضع (إلّا) هاهنا ليس بموضع استثناء، إنما هو موضع واو الموالاة، ومجازها: لئلا يكون للناس عليكم حجة وللذين ظلموا، وقال الشاعر[٣]:

إِلَّا كَخَارِجَةِ المكلّفِ نَفْسَه وابْنَي قبيصة أن أَغِيبَ ويُشْهَدا

ومعناه: وخارجة، وقال عنز بن دجاجة المازنيّ [٤]:

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ في تَفَرُّقِ فَالِجٍ فَلَبُونُه جربت مَعَا وأغَـدَّتِ
إِلَّا كَنَـاشِرَةِ الَّـذِي ضَيَّعَتُمُ كالغُصْنِ في غُلوائِهِ المتنبّتِ

غلوائه: سرعة نباته، يريد: وناشرة الذي ضيعتم، لأن بنى مازن يزعمون أن فالجا الذي في بنى سليم، وناشرة الذي في بنى أسد: هما، ابنا مازن [٥] ".

→→→

والمفضليات للمفضل الضبي ١/ ١١٤، وبلا نسبة في: شرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٤٥، وارتشاف الضرب ٣/١٤٩٨، وسفر السعادة للسخاوي ٢/٧٦٣ .

(١) معاني القرآن للأخفش ١/١٦٢ .

(٢) من الآية ١٥٠ سورة البقرة .

(٣) **البيت من الكامل**، للأعشى في ديوانه ص ١٥٣، والجمل في النحو المنسوب للخليل ص ١٧٠، والمحلى وجوه النصب لابن شقير ص ٥٣ .

(٤) **البيتان من الكامل**، نسب له في الكتاب ٢/٣٢٧، وبلا نسبة في : المقتضب ٤/٤١٦، والأصول في النحو ١/٢٩٣ .

(٥) مجاز القرآن ١/٦٠، ٦١ .

وردَّ الفراء مذهب الكوفيين وأبي عبيدة بأنَّ هذا وإن كان سائغًا في المعنى إلَّا أنَّه خطأٌ في العربية لعدم عطف (إلا) على استثناء قبلها، قال: "وقد قال بعض النحويين – يعني: أبا عبيدة – (إلَّا) فى هذا الموضع بمنزلة الواو كأنه قال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [(١)] ولا للذين ظلموا، فهذا صواب فِي التفسير، خطأ فِي العربية إنما تكون (إلَّا) بمنزلة (الواو) إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة (الواو) كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد: (إلّا) الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهمّ إلا مائة. فالمعنى له على ألف ومائة، وأن تقول: ذهب الناس إلا أخاك، اللهم إلا أباك، فتستثني الثاني، تريد: إلا أباك وإلا أخاك [(٢)] ".

وردَّهُ أبو حيَّان بأنَّ مجيء (إلا) الاستثنائية بمعنى (الواو) لم يثبت في كلام العرب، فقال : "وَزَعَمَ أَبُوعُبَيْدٍ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى أَنَّ (إِلَّا) فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى (الْوَاوِ) .... والتَّقْدِيرُ: عِنْدَهُ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا.. وَإِثْبَاتُ (إِلَّا) بِمَعْنَى (الْوَاوِ)، لَا يَقُومُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَالِاسْتِثْنَاءُ سَائِغٌ فِيمَا ادَّعَى فِيهِ أَنَّ (إِلَّا) بِمَعْنَى (الْوَاوِ)، وَكَانَ أبوعبيدة يضعف في النَّحْوِ[(٣)] ".

وقال الثعالبي: " وزعم أبوعُبَيْدة مَعْمَرُ بْنُ المثنى: أنَّ (إلاَّ) في الآية بمعنى (الواو) .. أي: والَّذين ظلموا.. ورُدَّ بأنَّ (إلاَّ) بمعنى (الواو) لا يقوم علَيْه دليلٌ[(٤)]".

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف سديدٌ؛ لتجويز مجيء (إلا) الاستثنائية عاطفة بمعنى (الواو)، وذلك لما يأتي:

---

(١) من الآية ١٥٠ سورة البقرة .

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٩/١/ ٩٠ .

(٣) البحر المحيط ٤٣/٢ .

(٤) تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ١٣٣/١ .

(١) أنَّ مجيء (إلا) الاستثنائية بمعنى (الواو) لم يثبت في كلام العرب، وما جاء عليها من شواهد أوَّلهُ العلماء على كون (إلا) على بابها للاستثناء، ولذا قال المرادي بعد أن ذكر أدلة من أجاز:" ولا حجة فيما استدلوا به، وتأويله ظاهر[١] ".

(٢) أنَّ القول بمجيء (إلا) الاستثنائية عاطفة بمعنى (الواو) وإن كان يجوِّزُهُ المعنى إلَّا أنَّهُ لا يجوز إلا إذا عُطفت (إلا) على استثناء قبلها، فإذا خالفت هذا الشرط يكون تقدير الكلام خطأ عند أهل الصناعة .

(٣) مجيء (إلا) على بابها للاستثناء في الآية المذكورة أبينُ وأظهرُ للمعنى ،أي: لكنِ الذين ظلموا منهم فإنهم يحجون [٢] .

❁❁❁

دلالـة (أم) المنقطعـة على الاستفهام المجرد :

(أم) المنقطعة حرف عطف يفيد الاضراب، يساوي (بل) في المعنى، وذلك إذا لم ترد قبل (أم) همزة تسوية أو همزة استفهام، فهي الواقعة بين جملتين، ليستا في تقدير المفردين، بل كل منهما مستقل بفائدته [٣] .

وقد اتَّفقَ النحويون على أنَّها للإضراب بمعنى (بل)، واختلف النحويون في تقدير الجملة الواقعة بعدها (هل) هي (بل والهمزة)، أو (بل) فقط ؟

ذهب سيبويه والبصريون [٤] إلى أنها أبدًا بمعنى(بل) وهمزة الاستفهام جميعًا، ومن مجيء (أم) المنقطعة في كلام العرب قولهم: "إنَّها لإبل أم شاء " فعلى مذهب البصريين (أم) هُنا منقطعة؛ لأنَّه أراد: إنها لإبل، ثم استأنف استفهامًا فقال: بل أهي شاء، فالهمزة

---

(١) الجنى الداني ص ٥١٩ .

(٢) ينظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٢/ ٢٦٠، والهمع ٢/٢٧١ .

(٣) ينظر: شرح ابن الناظم على الألفية ص ٣٧٨، والجنى الداني ص ٢٠٥ .

(٤) ينظر: الكتاب ١٧٢/٣، واللمحة في شرح الملحة ٦٩٨/٢، والجنى الداني ص ٢٠٥، والنجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب ٣٨/٢ .

داخلة على جملة، "وإنما قدرنا بعدها مبتدأ، لأنها لا تدخل على المفرد، لأنها بمعنى (بل) الابتدائية، وحرف الابتداء لا يدخل إلا على جملة[١].

ورُدَّ مذهبهم بأنَّ (أمَّ) قد تدل على الإضراب فقط، ولكونها قد تخلو من الاستفهام، دخلت على أدوات الاستفهام، ما عدا الهمزة، نحوُ: ﴿ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾[٢]، ﴿ أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [٣]، قال المرادي : "وهو فصيح كثير، ووهم من زعم أنه قليل جدًا، لأنه من الجمع بين أداتي معنى واحد [٤] ".

وذهب أكثر الكوفيين [٥] إلى أنها بمعنى (بل) إذا سبقت باستفهام، وأمَّا الخبر فالأكثر أنها بمعنى (بل) فقط، وقد تكون بمعناها مع الهمزة كما قال البصريون، واختاره الهروي، وابن هشام [٦] .

وذهب الكسائي[٧]، وهشام [٨]، إلى أنها بمعنى (بل) فقط، وما بعدها مثل ما قبلها استفهامًا وخبرًا، ومعنى (إنها لإبل أم شاء) عندهم: (بل هي شاء).

ونُسِبَ إلى أبي عبيدة – رحمه الله – أنَّ (أم) المنقطعة بمعنى (هل) فقط فهي للاستفهام المحض، وخالف في هذا جمهور النحويين .

قال ابن هشام:".. وَمن الثَّالِث قَوْلهم: إِنَّهَا لإبل أم شَاءَ، التَّقْدِير: بل أَهِي شَاءَ، وَزعم أَبُوعُبَيْدَة أَنَّهَا قد تَأتي بِمَعْنى الِاسْتِفْهَام الْمُجَرّد فَقَالَ فِي قَول الشاعر[٩]:

---

(١) ينظر: التصريح ١٧١/٢ .
(٢) من الآية ١٦ سورة الرعد .
(٣) من الآية ٨٤ سورة النمل .
(٤) الجنى الداني ص ٢٠٦ .
(٥) ينظر: المغني ص ٦٦، والبرود الضافية للصنعاني ص ١٨٣١، والنجم الثاقب ١١٦١/٢.
(٦) ينظر: الأزهية ص ١٢٧ – ١٣٠، ومغني اللبيب ص ٦٦ .
(٧) ينظر: المساعد لابن عقيل ٤٥٦/٢، والنجم الثاقب ١١٦١/٢ .
(٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٢٠٠٨/٤، والبرود الضافية ص ١٨٣١.
(٩) **البيت من الكامل**، للأخطل في ديوانه ص ٢٤٨، والأزهية ص١٢٩، والتصريح ١٧٢/٢، وخزانة الأدب ٦/ ٩، ١٠، ١٢.

كَذَبَتكَ عينُكَ أم رَأيتَ بِواسِط غَلَسَ الظَلامِ مِنَ الرَبابِ خيالَا

إِنَّ الْمَعْنى: هَل رَأَيْت [1] ".

ونُقِلَ عن أبي عبيدة ـ أيضًا ـ أنَّ (أم) هُنا بمعنى (الهمزة) فقط.

قال الصنعاني: " وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى الهمزة فقط، وأبطل مذهبه: بامتناع تقدمها أولاً لا تقول: (أم زيد في الدار) [2].

وقال البغدادي بعد أن ذكر بيت الأخطل السابق: "على أنَّ أبا عبيدة زعم أنَّ (أم) تأتي بمعنى الاستفهام المجرد، وقال: إنَّ المعنى في هذا البيت: هل رأيت؟ والذي رأيته في (شروح التسهيل) لأبي حيان، وناظر الجيش، والمرادي، وغيرهم، أنَّ أبا عبيدة ذهب إلى أنَّ (أم) بمعنى ألف الاستفهام، قال: ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا رَسُولَكُمْ** ﴾ [3] ، وقال حُذَّاقُ النحويين: لا تأتي بمعنى الألف، لو كان ذلك لوقعت في أول الكلام كالألف، ولا يجوز ذلك فيها، وأما: ﴿ **أَمْ تُرِيدُونَ** ﴾ فهي المنقطعة، بتقدير بل والهمزة، أي: بل أتريدون، وكأنه أشار المصنف إلى أنَّ الاستفهام الذي قاله أبو عبيدة في البيت للتصديق بمعنى (هل)، وهو السؤال عن إدراك النسبة، لا الاستفهام التصوري الذي هو سؤال عن إدراك غير النسبة [4] ".

وكل ما نُسِبَ إلى أبي عبيدة – رحمه الله – جاء في (مجاز القرآن) .

يقول معقبًا على بيت الأخطل السابق: " يقول: كذبتك عينك، هل رأيت، أو بل رأيت [5] ". فـ(أم) تحتمل الاستفهام المجرد، والإضراب المحض .

---

(١) ينظر: مغني اللبيب ص ٦٦، ٦٧ .

(٢) البرود الضافية ص ١٨٣١ .

(٣) من الآية١٠٨ سورة البقرة .

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٣٦/١

(٥) مجاز القرآن ٥٧/١ .

وأحيانًا يكتفي بمعنى الإضراب، ولا يذكر الاستفهام، ومنه قوله:" ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ﴾ [1] مجازه مجاز (أم) التي توضع في موضع معنى (الواو) ومعنى (بل)، سبيلها: ويقولون، وبل يقولون[2] ".

وأحيانًا يقول بِأَنَّ (أم) المنقطعة بمعنى (الهمزة) فقط، ومنه قوله : "﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [3] ، (أم) في موضع ألف الاستفهام، ومجازها: أتقولون[4] ".

تعقيب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أَنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف في النحو في قوله بأَنَّ دلالة (أم) المنقطعة هي الاستفهام المحض بِـ(هل)، أو بالهمزة هو حكم سديد وذلك لما يأتي :

(١) أَنَّ القول بأَنَّ (أم) المنقطعة هي الاستفهام المحض بِـ(هل)، أو بالهمزة، غير وارد في استعمالات العرب.

(٢) كيف تكون (أم) المنقطعة بمعنى الهمزة، والإجماعُ منعقدٌ على امتناع تقدمها أولاً، لأَنَّكَ لا تقول: (أم زيد في الدار) .

❁❁❁

مجيء الكاف للقسم :

تأتي الكاف لمعانٍ أربعة هي: التشبيه، وهو الأصل فيها، نحو: زيدٌ كالأسدِ، والثاني: التعليل، ومنه قوله: ﴿ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ [5] أي: لهدايتكم، والثالث:

---

(١) من الآية ٣ سورة السجدة .

(٢) مجاز القرآن ١٣٠/٢.

(٣) من الآية ١٤٠ سورة البقرة .

(٤) مجاز القرآن ٥٩/١ .

(٥) من الآية ١٩٨ سورة البقرة .

التوكيد، وهي الزائدة، ومنه قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [١]، أي: ليس شيء مثله، والرابع: الاستعلاء، قيل لبعضهم: كيف أصبحت ؟ قال: كـ(خيرٍ)، أي: على خير، وهو قليلٌ، هذا ما أثبته النحويون عن العرب [٢] .

وأثبت لها أبوعبيدة معنىً خامسًا: وهو دلالتها على القسم، قال: "﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[٣] ، مجازها مجاز القسم، كقولك: والذي أخرجك ربك؛ لأنَّ (ما) في موضع (الذي) [٤] ".

وجواب القسم على مذهب أبي عبيدة قوله تعالى: (يُجادِلُونَكَ)، قال أبو حيان: " وَجَوَابُ الْقَسَمِ: (يُجادِلُونَكَ)، وَالتَّقْدِيرُ: (واللهِ الَّذِي أَخْرَجَكَ من بَيْتِكَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ)، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَكَانَ ضَعِيفًا فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ: هَذَا سَهْوٌ[٥] " وعلى هذا القول بهذا الجواب يكون أبوعبيدة خالف إجماع النحاة في جواب القسم؛ لأنهم يرون وجوب اقترانه بالنون واللام عند البصريين، أو أحدهما عند الكوفيين[٦].

وقد ذكر ابن هشام أنَّ ابن الشجري شَنَّعَ على مَكِّيٍّ[٧] فِي حكايته قَوْل أَبِي عبيدة، وسكوته عَنهُ، وأَنَّهُ قَالَ: "وَلَو أَنَّ قَائِلًا قَالَ: (كالله لَأَفْعَلَنَّ) لَاسْتَحَقَّ أَن يُبْصَقَ فِي وَجهه[٨] " .

وقال السمين: "وقد ردَّ الناس عليه قاطبةً، وقالوا: كان ضعيفًا في النحو[٩]".

---

(١) من الآية ١١ سورة الشورى .
(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٨١١/٢، وشرح ابن الناظم على الألفية ص ٢٦٥، وتوضيح المقاصد للمرادي ٧٦١/٢، وشرح الأشموني ٩٨/٢، والتصريح ٦٥٥/١، ٦٥٦ .
(٣) من الآية ٥ سورة الأنفال .
(٤) مجاز القرآن ٢٤٠/١ .
(٥) البحر المحيط ٢٧٢/٥، ٢٧٣ .
(٦) ينظر: حاشية الصبان ٣١٣/٣١٢/٣ .
(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٠٩/١ ، ٣١٠.
(٨) مغني اللبيب ص ٧٠٧ .
(٩) الدر المصون ٥٦٠/٥ .

وقد أبطل ابن هشام – رحمه الله – قول أبي عبيدة من أربعة وجوه، فقال : "وَيبْطل هَذِه الْمقَالة أَرْبَعَة أُمُور: أَنَّ الْكَاف لم تَجِئ بِمَعْنى وَاو الْقسم، وَإِطْلَاق مَا على الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – وربط الْمَوْصُول بِالظَّاهِرِ وَهُوَ فَاعل (أخرج) وَبَاب ذَلِك الشّعْر كَقَوْلِه [1]:

وَأَنْتَ الَّذِي فِي رَحْمةِ اللهِ أَطْمَعُ

وَوَصله بِأول السُّورَة مَعَ تبَاعد مَا بَينهمَا [2] ".

تعقيب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف في النحو لقوله: بمجيء (الكاف) حرف قسم بمعنى (الواو) سديد، وذلك لما يأتي :

(١) أنَّ قوله بأنَّ (الكاف) تأتي حرف قسم بمعنى الواو تخريج فاسد؛ لأنَّ النحاة أجمعوا على أنَّ الوارد عن العرب من حروف القسم ثلاثة (الواو، والباء، والتاء)، ولم يثبت عنهم أنَّ الكاف من حروفها .

(٢) أنَّ النحاة أبطلوا ما ذهب إليه من تخريج من عدة وجوه .

❁❁❁

مجيء (من) بمعنى (عند) :

تأتي (من) لعدة معانٍ أوصلها بعض العلماء إلى عشرة [3]، منها: التبعيض، كقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [4]، ولبيان الجنس، كقوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟

---

(١) **عجز بيت من الطويل**، نسب لمجنون ليلى في المقاصد النحوية ٤٦٤/١، وليس في ديوانه، وصدره: **فيا ربَّ لَيْلَى أَنْتَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ** ، وبلا نسبةٍ في : البحر المحيط ٢٣٩/٣، والدر المصون ٢٨٥/٣، وشرح الأشموني ١٢٧/١ . **والشاهد فيه قوله:** " وأنت الذي في رحمة الله" حيث ذكر اسمًا ظاهرًا بدل ذكر الضمير في الصلة، والشائع القول: "وأنت الذي في رحمته أطمع".

(٢) مغني اللبيب ص ٧٠٧ .

(٣) **تنظر هذه المعاني في :** شرح ابن الناظم على الألفية ص ٢٥٩، وتوضيح المقاصد والمسالك ٧٤٨/٢، وشرح الأشموني ٧٠/٢، والتصريح ٦٣٧/١ .

(٤) من الآية ٩٢ سورة آل عمران .

﴿ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾ [١]، وابتداء الغاية في الأمكنة، كقوله تعالى : ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ﴾ [٢]، وأثبت أبو عبيدة لها أن تكون بمعنى (عند)، وخرَّجَ عليها قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ [٣]، قال أبو عبيدة : "﴿ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ يعني: عند الله [٤]".

وردَّ النحويون تخريج أبي عبيدة للآية بمجيء (من) بمعنى (عند)، بأنَّه لم يثبت عن العرب مجيء (مِن) بمعنى (عند) .

قال أبو حيان: "و(مِنْ)، لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ عِنْدَ الْمُبَرِّدِ، وَبِمَعْنَى: (عِنْد) قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَجَعَلَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾[٥]، قَالَ: مَعْنَاهُ عِنْدَ جُوعٍ وَعِنْدَ خَوْفٍ، وَكَوْنُ:(مِنْ)، بِمَعْنَى (عِنْدَ)، ضَعِيفٌ جِدًّا [٦] "، ومثله قال السمين الحلبي[٧] ، وقال أبو حيَّان:" وزعم أبو عبيدة أنها تقع بمعنى (عند)، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ [٨]، ولا حجة في شيء من ذلك؛ إذ يحتمل التأويل [٩] ".

وخرَّج النحويون (من) في الآية على أوجهٍ، منها: أنها لابتداءِ الغاية مجازًا أي: مِنْ عذاب الله وجزائه، وهو في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو

---

(١) من الآية ٣٠ سورة الحج .
(٢) من الآية (١) سورة الإسراء .
(٣) من الآية ١٠ سورة آل عمران .
(٤) مجاز القرآن ٨٧/١ .
(٥) سورة قريش آية ٤ .
(٦) البحر المحيط ٣٥/٣ .
(٧) الدر المصون ٣٥/٣ .
(٨) من الآية ١٠ سورة آل عمران .
(٩) التذييل والتكميل ١٣٤/١١.

(شَيْئًا)[١]، أو تبعيضية [٢]، أو بدل، والمعنى: لن تغنى عنهم من رحمة اللَّه أو من طاعة اللَّه شَيْئاً أي: بدل رحمته وطاعته [٣] .

تعقيـــب : بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف في النحو لقوله: بمجيء (من) بمعنى (عند) سديدٌ؛ لأنَّهُ لم يثبت عن العرب مجيئها بمعنى (عند)، وما خرَّجَ عليه أبو عبيدة أوَّلهُ النحويون على ما يناسب معنى الآية مما ثبت من معانيها عند العرب، أرجحها عندي أن تكون على بابها لابتداء الغاية مجازًا، والمعنى: أي: مِنْ عذاب الله وجزائه وعقابه.

❁❁❁

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٥/٢ .

(٢) الدر المصون ٣٥/٣ .

(٣) الكشاف للزمخشري ٣٣٩/١ .

المبحث الثالث

إنكاره ما ثبت عن العرب

اهتم العرب برواية اللغة ليتثبتوا من بناء قواعدهم على أساس لغوي متين، وشرط العلماء في قبول الإسناد: عدالة الراوي، ومن أسباب ردها انقطاع السند.

يقول أبو البركات الأنباري: "لأنَّ العَدالة شرطٌ في قبول النَّقْل، والجهل بالناقل، وانقطاع سند الناقل يوجبان الجهل بالعدالة ، فإنَّ من لم يذكر اسمه ولم يُعْرَفْ لم تُعرف عدالته فلا يقبل نقله [١] ".

ويقول ابن فارس:" فليتحر آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة، والثقة، والصدق، والعدالة [٢] " ومَنْ طالَعَ الكتبَ المؤلفة في طبقات اللغويين والنُّحاة وأخبارِهم وجدَ ذلك، وقد ألَّف أبو الطيب اللُّغوي كتابَ (مراتب النحويين) ليبيِّن فيه ذلك، وقد ميَّزَ فيه أهلَ الصدق من أهل الكذب والوَضْع [٣] ".

ومن المآخذ التي أخذها النحاة على أبي عبيدة – رحمه الله – إنكاره ما ثبت عن العرب، وحمله على وجه لم يرد في كلام العرب، من ذلك ما يأتي:

إنكار مجيء (إنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم) :

(إنَّ) من الحروف المشبهة بالفعل، تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ، وترفع الخبر، هذا أصل استعمالها في لغة العرب [٤] .

---

(١) لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري ص ٩٠، ٩١، وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٩٦/١، ٩٧، وفي أصول النحو د/ سعيد الأفغاني ص ٦٣.

(٢) الصاحبي ص ٣٤.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٩٣/١.

(٤) انظر: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي ص ٣٤٥.

وأضاف لها بعض النحويين استعمالًا آخر وهو أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم)، من هؤلاء العلماء: سيبويه، والزجاج، وابن السراج، والنحاس، والفارسي، وابن جني[١].

قال سيبويه: "وأما قولُ العربِ في الجواب: إنَّه فهو بمنزلة أجل، وإذا وصلت قلت: إنَّ يا فتى، وهي التي بمنزلة أجل[٢]".

واستدلوا بقراءة الجماعة[٣]: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾[٤]، بتشديد النون في (إنَّ) علي أنها بمعنى (نعم)[٥].

وقول عبد الله بن الزبير ﷺ لفضالة بن شريك: "لَعَنَ الله نَاقَةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ فَقَال إِنَّ ورَاكِبَهَا، أَي: نعم، ولعن راكبها[٦]".

ومن النظم قول الشاعر[٧]:

وَلَا أقيمُ بدارِ الهُونِ إنَّ ولَا آتِى إلى الغَدْرِ أَخْشَى دُونَه الخَمَجَا

---

(١) ينظر: الكتاب ١٥١/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٦٣/٣ ، والأصول في النحو ٣٨٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣١،٣٢/٣، والحجة للفارسي ٢٣٠/٥، واللمع لابن جني ص ٩٥.

(٢) الكتاب ١٥١/٣.

(٣) هي قراءة السبعة ما عدا ابن كثير وأبا عمرو وحفصًا عن عاصم . **تنظر القراءة في:** السبعة ص ٤١٩، والحجة للفارسي ٢٢٩/٥.

(٤) من الآية ٦٣ سورة طه.

(٥) ينظر: الجنى الداني ص ٣٩٨ .

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٨/١، وورد هذا الخبر في كثير من المصادر النحوية مثل: اللمع ٧٢/١، وشرح التسهيل لابن مالك٣٣/٢.

(٧) **البيت من البسيط**، لساعدة بن جُؤيَّة في ديوان الهذليين ٢١٠/٢، ومعاني الحروف للرماني ص١١٠، واللسان ٢٦١/٢ (خ م ج)، وخزانة الأدب ٢١٥/١١، ٣٨٧ .

اللغة: الخمج : سوء الثناء يقال: خمج اللحم إذا أنتن، ورجل مخمج الأخلاق: أي: فاسدها .

الشاهد : قوله: "وَلَا أُقِيْمُ بِدَارِ الْهُوْنِ إِنَّ" حيث جاءت (إنَّ) بمعنى (نعم) .

أي: نعم، ولا آتي إلى الغدر، فجاءت (إنَّ) بمعنى نعم [١].

وأنكر أبو عبيدة مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم)، قال المرادي: "القسم الثاني: أن تكون حرف جواب، بمعنى (نعم)، ذكر ذلك سيبويه، والأخفش، وحمل المبرد على ذلك، قراءة من قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[٢]، وأنكر أبو عبيدة أن تكون (إنَّ) بمعنى (نَعَمْ)، ومن شواهدها قول الرَّادِ، حين قال القائل: (لَعَنَ اللهُ ناقةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ، فقال: إِنَّ وَرَاكِبَهَا)، أي: (نعم ولعن راكبها)، ويَبْطُلُ كَونُ (إنَّ) في هذا الكلام هي المؤكدة، من وجهين: أحدهما: عطف جملة الدعاء على جملة الخبر. والثاني: أنه لم يوجد حذف اسم (إنَّ) وخبرها في غير هذا الكلام. قلت: وقد صحح بعض النحويين جواز عطف الطلب على الخبر، وقال: هو مذهب سيبويه [٣] ".

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف في النحو سديدٌ لإنكاره مجيء (إنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم)، وذلك لأنَّ شواهد مجيء (إنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم) الواردة عن العرب كثيرة مطردة حتى إنَّ النحاس روى بسنده عن الحسين بن علي عن أبيه – رضي الله عنهما – قال: " قال: لا أحصي كم سمعت رسول الله ﷺ على منبره يقول: "إنَّ الحمدُ لله نحمده ونستعينه [٤] " برفع الحمد، ومعناه عند العرب (نعم الحمدُ لله)، وذلك أنَّ خطباء الجاهلية كانت تفتتح في خطبتها بـ(نعم) .

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ٢١٥/١١.

(٢) من الآية ٦٣ سورة طه.

(٣) الجنى الداني ص ٣٩٨، ٣٩٩ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣١/٣ .

ويقول ابن مالك: "الشواهد على كون (إنَّ) بمعنى (نعم) مؤيدها ظاهر، ودافعها مكابرٌ، فلزم الانقياد إليها، والاعتماد عليها [١] ".

❁❁❁

إنكار مجيء (لَمَّا) للاستثناء بمعنى (إلَّا) :

تأتي (لَمَّا) في لغة العرب لعدة معانٍ[٢] : أشهرها: أن تكون حرف جزم يختص بالمضارع، وينفيه، ويقلبه ماضيًا نحو قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ ﴾ [٣]، وتكون حينية، نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾[٤]، وأجاز أكثر النحويين[٥] مجيء (لمَّا) حرف استثناءٍ بمعنى (إلا) [٦]، وبعضهم نسبها لُغةً لهذيل [٧] .

واشترط بعض النحويين[٨] لجواز مجيء (لَمَّا) بمعنى (إلاَّ) شرطين:

الأول ـ أن تكون في سياق القسم أو ما يقوم مقامه.

الثاني ـ أن تكون بعد نفي ظاهر أو مقدَّر.

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٣٣/٢ .

(٢) ينظر: معاني الحروف للرماني ص ١٣٣، والأزهية ص ١٩٧ .

(٣) من الآية ١٤٢ سورة آل عمران .

(٤) من الآية ٩٦ سورة يوسف.

(٥) ينظر: معاني الحروف ص ١٣٣.

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥١٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣١١/٥ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٠١/٢، ومغني اللبيب ٤٩٠/٣.

(٧) ينظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ١٣٨/٣ .

(٨) منهم الزجاج في كتابه : معاني القرآن وإعرابه ٣١١/٥، والهروي في الأزهية ص ١٩٧، والأزهري في تهذيب اللغة ٣٤٥/١٥.

قال الهروي: "وأما وقوعها بمعنى (إلاَّ) فقولك: ما أتاني من القوم لَمَّا زيدُ، تريد: إلا زيد، قال الله – تعالى – [(١)]: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[(٢)] ، يريد: إلا عليها حافظ.. وتقول العرب في اليمين : يا لله لَمَّا قمت عَنَّا، وإلا قمت عَنَّا، و(لَمَّا) بمعنى (إلاَّ) لا تستعمل (إلاَّ) في هذين الموضعين: أعني في القسم، وبعد حرف الجحد [(٣)]".

وحكى سيبويه:" نَشَدْتُكَ اللهَ لَمَّا فَعَلْت[(٤)] ". وقول عمر بن الخطاب ﷺ إلى عامله بالبصرة :(عَزمتُ عليك لَمَّا ضَرَبْتَ كاتِبكَ سَوْطًا) [(٥)]، بمعنى: إلا ضربت .

وأنكر أبو عبيدة مجيء (لمَّا) للاستثناء بمعنى (إلَّا)، وتبعه على ذلك بعض النحويين واللغويين منهم: الفارسي، والجوهري[(٦)].

قال أبو حيان: " قَالَ أَبُوعُبَيْدٍ : لَمْ نَجِدْ هَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَنْ قَالَ هَذَا لَزِمَهُ أَنْ يَقُولَ: (رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَمَّا أَخَاكَ) يُرِيدُ: إِلَّا أَخَاكَ، وَهَذَا غير مَوْجُودٍ [(٧)] ".

وردَّ أبو حيان على أبي عبيدة لإنكاره مجيء (لَمَّا) للاستثناء بمعنى (إلاَّ) ، فقال: "والقراءة المتواترة في قوله: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا ﴾ حجةٌ عليهما وكون (لَمَّا) بمعنى (إلاَّ) نقله الخليل، وسيبويه، والكسائي [(٨)].

---

(١) في قراءة من شدد الميم من (لمَّا) وهم: عاصم، وحمزة، وابن عامر . **تنظر القراءة في :** السبعة ص ٦٧٨، والحجة للفارسي ٣٩٧/٦.

(٢) سورة الطارق آية ٤.

(٣) الأزهية ص١٩٧.

(٤) ينظر: الكتاب ١٠٥/٣، ١٠٦.

(٥) ينظر: قول عمر–ﷺ– في : الجنى الداني ص ٥٣٧.

(٦) ينظر: الحجة للفارسي ٣٨٧/٤، والصحاح للجوهري ٢٠٣٣/٥ (ل م م).

(٧) البحر المحيط ٢١٩/٦ .

(٨) ينظر : البحر المحيط ٢١٩/٦.

وردَّ ابن هشام على من أنكر مجيء (لَمَّا) للاستثناء بمعنى (إلاَّ) وأثبت أن من أَوْجُهِ (لَمَّا) أن تكون حرف استثناء تدخل على الجملة الإسمية نحو قوله تعالى :﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[1]، فيمن شدد الميم، وعلى الماضي لفظاً لا معنى نحو: "أنشدك الله لَمَّا فعلت"، أي: ما أسألك إلا فعلك .. ثم قال: وفيه رَدٌّ لقول الجوهري: إن (لَمَّا) بمعنى (إلا) غير معروف في اللغة [2].

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف في النحو سديدٌ لإنكاره مجيء (لَمَّا) حرف استثناءٍ بمعنى (إلَّا) وذلك لما يأتي :

(١) كثرة الشواهد الواردة عن العرب .

(٢) أنَّ هذه الظاهرة نُسِبت لقبيلة هذيل كما أنَّ مجيء (لمَّا) حرف استثناء بمعنى (إلا) رواه كثيرٌ من ثقات العرب كالخليل، وسيبويه، والكسائي .

❁❁❁

(١) سورة الطارق آية ٤ .

(٢) ينظر: مغني اللبيب ص٣٧٠، ٣٧١ .

الجمع بين علامتي تأنيث :

أجمع النحويون على أنَّه لا يجتمع في الكلمة علامتا تأنيث، ومن ذلك الألف في(عَلْقاة) [١] ليست للتأنيث؛ لمجيء هاء التأنيث بعدها، وإنما هي للإلحاق ببناء (جعفر)، و(سلهب)، فإذا حذفوا الهاء من (عَلْقَاة)، قالوا: (عَلْقَى) غير منون، فليست الألف في (عَلْقَى) إذن للإلحاق[٢]، ومنه قول العجاج [٣] :

فَكَّرَ في عَلْقَى وفي مُكُــورِ

بَيْن ثَواري الشَّمسِ والذُّرُور

قال ابن جني:" لأنها لو كانت للإلحاق لنونت كما نونت (أَرْطَى) وإنما هي للتأنيث، وهي في (عَلْقَاة) للإلحاق، أفلا ترى أنَّ من ألحق الهاء في (عَلْقَاة) اعتقد فيها أنَّ الألف للإلحاق ولغير التأنيث، فإذا نزع الهاء صار إلى لغة من اعتقد أنَّ الألف للتأنيث فلم ينونها كما لم ينونوها، ووافقهم بعد نزعه الهاء من (عَلْقَاة) على ما يذهبون إليه من أنَّ ألف (عَلْقَى) للتأنيث [٤] ".

وأنكر أبوعبيدة على النحويين منعهم الجمع بين علامتي تأنيث، قال ابن سِيدَه: " قَالَ أَبُو عَليّ: حكى الْمبرد عَن أبي عُثْمَان عَن أبي عُبَيْدَة قَالَ: مَا رَأينَا أَكْذَبَ من النَّحْوِيين يَزْعمُونَ أَنَّ هَاء التَّأْنِيث لَا تدخل على ألف التَّأْنِيث وأنَّ كل مَا دخلت عَلَيْهِ هَاء التَّأْنِيث مُلْحِق، نَحْوُ: (أَرْطَىً)، تَقول: (أَرْطَاة)، وهم يصرفون نَحْو هَذَا فِي النكرَة؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَلفه ألف تَأْنِيث، قَالَ فَقلت لَهُ: مَا أَنْكَرْتَ من ذَلِك، قَالَ: سَأَلت رُؤْبة فأنشدني:

---

(١) العَلْقَى: نبتٌ تدوم خضرته في القيظ، الواحدة عَلْقاة . شمس العلوم لنشوان ٤٧٣٠/٧ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٥٥٧/٢، والخصائص ١/ ٢٧٢، والمقاصد الشافية للشاطبي ٣٤٨/٦، والبرود الضافية ١٨٨/١، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ٣٢٧/٢ .

(٣) **من الرجز**، للعجاج في ديوانه ص ٢٩، وروايته (فَحَطَّ) بدلًا من (فكَّرَ)، والرواية المذكورة في: سر صناعة الإعراب ٢١٠/٢، والخصائص ٢٧٣/١، والمقاصد الشافية ٦١٣/٥، وهناك رواية ثالثة في المخصص ٤٧٥/٤ رواها رؤبة عن أبيه وهي (يَسْتَن) .

(٤) سر صناعة الإعراب ٥٥٨/٢ .

يَسْتَنُّ فِي عَلْقَى وَفِي مُكُور

فَلم يُنَوِّن فَسَأَلته عَن واحدهِ فَقَالَ (عَلْقَاة)، قَالَ أَبُو عُثْمَان: أَبُو عُبَيْدَة كَانَ أَغْلَظ من أَن يفهم هَذَا، إِنَّمَا (عَلْقَاة) وَاحِدَة (العَلْقَى) على غير اللَّفْظ لَيْسَ هُوَ تكسيرها، وَلكنه فِي معنى جمعهَا، مثل: (شاةٍ وشاءٍ) لَيْسَ (شاءٌ جمع شاةٍ) فِي اللَّفْظ وَلكنه جمعٌ لَيْسَ لَهُ وَاحِد من لَفظه[1] ".

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف سديدٌ لإنكاره على النحويين منعهم الجمع بين علامتي تأنيث، مستشهدًا على الجمع بينهما ببيت العجاج، وقد ردَّ عليه النحويون وبيَّنوُا بطلان مذهبه، وأنَّ الوارد عن العرب في ذلك والذي تؤيده لغتهم هو أنَّ العرب لا تجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة .

❁❁❁

(١) المخصص لابن سيده ٤/٤٧٥.

المبحث الرابع

التخليط في نقل أقوال العلماء .

من الأشياء التي أخذها العلماء على أبي عبيدة – رحمه الله – وحكموا عليه بالضعف في النحو هو التخليط في النقل عن علماء النحو، ومعنى التخليط: أن ينقل عن العالم ما لم يقله، أو أن يركِّبَ مذهبًا من مذهبين، وهذا التخليط قد ينشأُ من عدم فهم كلام المنقول عنه (١) ، وقد يكون التخليط بسبب الخطأ في النقلِ أو الرواية، قال المرادي: "وفيه تخليط من جهة الرواية (٢) "، وكما نقل السيرافي في قول الشاعر (٣) :

فَأَبِيتُ لَا زَانٍ وَلَا مَحْرُومُ

قال: "رفع (زانيًا ومحرومًا) لمّا بني (لا) على (ليس)، وأضمر بعدها لزان أنا، والتقدير: فأبيت لا أنا زان، وهذا تخليط، والذي حكى هذا أبو بكر بن الأنباري في كتابه المسمى بِـ(الواضح)، والتّخليط فيه أن (لا) إذا عملت عمل (ليس) لم تعمل إلا في النّكرات، ولا يكون اسمها ولا خبرها إلا نكرتين، لا يجوز: لا زيدٌ قائمًا، ولا قائمٌ زيدًا، وإنَّمَا يقال : لا رجل في الدار (٤) ".

ومن النماذج الواضحة التي ذكرها العلماء في تخليط الإمام أبي عبيدة – رحمه الله – على العلماء ما يأتي:

---

(١) ينظر: التذييل والتكميل ٢٠٣/٥ .

(٢) الجنى الداني ص ٥٦٢ .

(٣) **صدر بيت من الكامل**، للأخطل في ديوانه ص ٦١٦، روايته :

فَأَبِيتُ لَا حَرِجٌ وَلَا مَحْرُومُ

والبيت في : الكتاب ٨٤/٢، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٠٠/٨، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٨٢/٢، والتذييل والتكميل ٢٤٨/٤.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٧/٣ .

عطف المصدر المؤول من (أن) وما دخلت عليه في قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾[1]، **على (أمرا)** في قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[2] .

وقد نقل أبوعبيدة هذا عن أبي عمرو بن العلاء، واستبعده النحاة، وإنما استبعدوا صحة هذا النقل عن أبي عمرو بن العلاء؛ لأنه كان في العلم والمعرفة بمنزلة تمنعه من أن يقول هذا القول، وهذا القول فيه مخالفة عقدية؛ لأنَّه إذا عَطَفَ على (أمرًا) لزم أن يكونَ داخلًا في حَيِّز الشرطِ بـ(إذا)، وكونُه – تبارك وتعالى – ربُّنا لا يتقيَّد بشرطٍ البتةَ، بل هو ربُّنا على الإطلاق .

وقد حكى السمين أقوال العلماء في المسألة واستبعد ما نسب إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: " قرأ ابن عامرٍ، والكوفيون: (وإنَّ) بكسر (إنَّ) على الاستئناف، ويؤيِّدها قراءةُ أُبَيّ[3]: ﴿إِنَّ الله﴾ بالكسر دون واو، وقرأ الباقون بفتحها [4]، وفيها أوجهٌ، أحدُها: أنها على حَذْفِ حرفِ الجرِّ متعلِّقًا بما بعده، والتقدير: ولأنَّ اللهَ ربي وربُّكم فاعبُدوه، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[5] والمعنى لوَحْدانيَّته أَطِيْعوه، وإليه ذهب الزمخشري[6]، تابعًا للخليل وسيبويه[7]، الثاني: أنها عطفٌ على(الصلاةِ) والتقدير: وأوصاني بالصلاةِ وبأنَّ اللهَ، وإليه ذهب الفراء[8]، ولم يذكر مكيٌّ غيرَه[9]، ويؤيِّده ما في

---

(١) من الآية ٣٦ سورة مريم .

(٢) من الآية ٣٥ سورة مريم .

(٣) **تنظر القراءة في :** مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٨٨ .

(٤) **تنظر القراءتان في:** السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري٧٦٤/٢، والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٢/٥ .

(٥) من الآية ١٨ سورة الجن .

(٦) ينظر: الكشاف للزمخشري ١٩/٣ .

(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢/٣ .

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٦٨/٢ .

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٥٥/٢ .

مصحف أُبَيّ: (وبأنَّ اللهَ رَبِّي) بإظهار الباءِ الجارَّة، وقد استُبْعِد هذا القولُ لكثرةِ الفواصلِ بين المتعاطفَيْن، وأمَّا ظهورُ الباءِ في مصحفِ أُبَيّ فلا يُرَجِّحُ هذا لأنها باءُ السببيةِ، والمعنى: بسبب أنَّ الله ربي وربُّكم فاعبُدوه فهي كاللام، الثالث: أَنْ تكونَ (أنَّ) وما بعدها نَسَقًا على (أمرًا) المنصوبِ بـ(قَضَى) والتقدير: وإذا قضى أمرًا، وقضى أنَّ اللهَ ربي وربُّكم، ذكر ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء، واستبعد الناسُ صحةَ هذا النقلِ عن أبي عمرو؛ لأنَّه من الجلالةِ في العِلْم والمعرفة بمنزلٍ يمنعُه من هذا القولِ؛ وذلك لأنَّه إذا عَطَفَ على (أمرًا) لزم أن يكونَ داخلًا في حَيِّز الشرطِ ب (إذا)، وكونُه تبارك وتعالى ربُّنا لا يتقيَّد بشرطٍ البتةَ، بل هو ربُّنا على الإطلاق، ونسبوا هذا الوهمَ لأبي عبيدةَ؛ لأنَّهُ كان ضعيفًا في النحو، وعَدُّوا له غَلَطاتٍ، ولعلَّ ذلك منها.... [1] ".

تعقيـــب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف سديدٌ؛ وذلك لأنَّهُ نسب إلى الإمام أبي عمرو بن العلاء ما لا يصح أن يصدر عن مثله في حقِّ الله ﷻ وذلك لأنَّه إذا عَطَفَ على (أمرًا) في الآية لزم أن يكونَ داخلًا في حَيِّز الشرطِ بـ(إذا)، والله ربنا منزه عن ذلك تبارك اسمه، وتعالى جده ولا إله غيره .

❁❁❁

إبدال ثاني الهمزتين المختلفتين فتحة :

إذا اجتمعت همزتان مختلفتان في كلمتين، مثل قوله :﴿ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ ﴾ [2] ، فإنَّ جمهور القراء ينقسمون في تحقيق الهمزة الثانية إلى قسمين:

---

(١) الدر المصون ٥٩٩/٧ ـ ٦٠١ .

(٢) من الآية ١٣ سورة البقرة .

قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس، بإبدال الهمزة الثانية واوًا خالصةً مفتوحة، والباقون بتحقيقها ولا خلاف بين القراء العشرة في تحقيق الأولى، وإبدال الهمزتين إِنَّمَا يكون فِي حَال الْوَصْل لَا غير، لكَون التلاصق فِيهِ (١) .

وهذا النقل عن أبي عمرو هو الذي تواترت عليه نقول العلماء(٢)، قال السيرافي: "والذي رأيت عليه أبا بكر بن مجاهد – رحمه الله – والقراء الذين يقرؤون بحرف أبي عمرو في الهمزتين المختلفتين يحققون الأولى ويلينون الثانية كقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ﴾ يحقق الهمز من (السفهاء) ويجعل همزة (ألا) واوًا؛ لأنها مفتوحة وقبلها ضمة وإذا كانتا متفقتين أسقط إحداهما كقوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (٣) ﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (٤)، والله أعلم بذلك (٥) ".

ونقل العكبري أربعة أوجه للعرب في هاتين الهمزتين: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾، قال:" فِي هَاتَيْنِ الْهَمْزَتَيْنِ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: **أَحَدُهَا:** تَحْقِيقُهُمَا وَهُوَ الْأَصْلُ، **وَالثَّانِي:** تَحْقِيقُ الْأُولَى، وَقَلْبُ الثَّانِيَةِ وَاوًا خَالِصَةً فِرَارًا مِنْ تَوَالِي الْهَمْزَتَيْنِ، وَجُعِلَتِ الثَّانِيَةُ وَاوًا؛ لِانْضِمَامِ الْأُولَى، **وَالثَّالِثُ:** تَلْيِينُ الْأُولَى، وَهُوَ جَعْلُهَا بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَبَيْنَ الْوَاوِ، وَتَحْقِيقُ الثَّانِيَةِ. **وَالرَّابِعُ:** كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ الثَّانِيَةَ وَاوٌ، وَلَا يَجُوزُ جَعْلُ الثَّانِيَةِ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَقْرِيبٌ لَهَا مِنَ الْأَلِفِ؛ وَالْأَلِفُ لَا يَقَعُ بَعْدَ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ (٦) ".

---

(١) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري ص ٢١٣، ٢١٤، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص ١٧١ .

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٨٠/١ ، والبديع في علم العربية لابن الأثير ٣٢٩/٢، ٣٣٠، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ٤٤٩/٢، ٤٥٠ .

(٣) من الآية ١٨ سورة محمد .

(٤) من الآية ٣٢ سورة الأحقاف .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٨٦/٤ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٣٠/١ .

ونَسَبَ أبو عبيدة إلى أبي عمرو بن العلاء أنَّهُ كان يبدلُ ثاني الهمزتين المختلفتين فتحة، ولا يبدلها حرف مدٍ من جنس حركة ما قبلها.

قال الزجاج :" وأما قوله: ﴿ءَامَنَّا ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ﴾ [1]، ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[2]، فإنَّ الهمزتين إذا اختلفتا حكى أبو عبيدة أنَّ أبا عمرو كان يُبدل من الثانية فتحة، وهذا خلاف ما حكاه سيبويه، والقول فيه – أيضًا – محال لأنَّ الفتحة لا تقوم بذاتها، إنما تقوم على حرف[3] ".

تعقيب :

بعد هذا العرض لأقوال النحويين في المسألة أرى أنَّ حُكمَ النحويين على أبي عبيدة بالضعف سديدٌ؛ وذلك لأنَّهُ نسب إلى الإمام أبي عمرو بن العلاء رأيًا مخالفًا لما هو ثابت في قراءته السبعية المتواترة التي نقلها عنه الثقات، كما أنَّه جاء مخالفًا لما نقله عنه علماء اللغة والنحو الأثبات، فدلَّ ذلك على فساد مذهبه، وأنه واهمٌ في نسبته تلك .

❁❁❁

(١) من الآية ١٣ سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٥، ١٦ سورة الملك .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٨٠ .

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبجوده تكمل الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب لسانًا، وأصدقهم بيانًا وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفى أثره إلى يوم الدين .

وبعد .....

فقد تم البحث بعون الله وتوفيقه، وقد توصلتُ فيه إلى أهم النتائج التي يمكن إبرازها على النحو التالي :

(١) أثبت البحثُ أنَّ العلم فتوح فقد يفتح للعالم في عِلْمٍ، ويُغلقُ عليه في آخر، فأبو عبيدة كان ثقةً في الرواية والأخبار، إلاَّ أنَّهُ كان ضعيفًا في علم النحو .

(٢) كشف البحث أنَّ هناك بعض الأقوال أنكرها النحويون على أبي عبيدة [١]، وقد سمعها هو عن العرب، وقد يكونُ الحقُّ معهم في وصفها بالضعف والرداءة والقلة، أما إنكارها وتخطئتها فلا يجوز؛ لأنَّ أبا عبيدة ثقةٌ فيما يرويهِ عن العرب.

(٣) أثبت البحثُ أنَّ أبا عبيدة خالف النُّحاة في كثيرٍ من القضايا التي أجمعوا عليها من غير أن يكون له سندٌ يؤيد قوله من كلام العرب .

(٤) أثبت البحث عدم صحة ما نسبه النحاة لأبي عبيدة من القول بأنَّ عامل النصب في (سبحان) نصبه على النداء، وما في (مجاز القرآن) له أنَّ (سبحان) اسم مصدر [٢] .

(٥) أنكر أبوعبيدة بعض الرويات التي جاءت عن العرب في بعض القضايا، والتي تؤيد استعمالهم، وما كان لمثله وهو إمام في الرواية أن ينكرها، وقد يعتذر له بأنَّ السماع نسبيٌّ بين العلماء فقد تكون الرواية لم تصله عن العرب فقام بإنكارها، وبنى حكمهُ في المسألة على ذلك .

---

(١) تنظر هذه الأقوال في : المطلب الثاني ـ مكانته العلمية .

(٢) ينظر: مجاز القرآن ١٢٣/٢.

(٦) لم يبنِ النحويون وصفهم لأبي عبيدة بالضعف لمسألة قالها، أو رأي انفرد به عنهم، وإنَّما وصفوه بذلك لكثرة مخالفته لأصول العرب في كلامها التي بنى النحويون قواعدهم عليها، وهو حُكْمٌ حُكِمَ به على (الأصمعي، ونفطويه، وابن خالويه، وابن مجاهد، والحريري) على إمامتهم في غيره من العلوم لمخالفتهم أصول الصناعة .

(٧) كان أبو عبيدة يوجه جُلَّ اهتمامه في كتابه (مجاز القرآن) إلى اللّغة، ثم البلاغة، ثم يذكر بين الحين الآخرِ نُتفًا من الجانب النحوي من غير أن يتقيد فيها بمذهب أهل البصرة أو الكوفة، فالجانب النحويُّ عنده كان من أضعف الجوانب، واحتفاؤه به كان قليلًا، وكل إمام يُكثِرُ فيما برع فيه، ويتقي التوسع في جوانب الضعف لديه حتي لا يكثر خطؤه .

ثبت المصادر والمراجع

أولًا ـ القرآن الكريم : ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ .

ثانياً ـ الكتب المطبوعة :

١. الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم الصُحاري، تحقيق: د/ عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان، ط ١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط ٣ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

٣. أخبار النحويين البصريين للسيرافي، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، ط ١، ١٣٧٣هـ ـ١٩٦٦م.

٤. أدب الكاتب أو الكتاب لابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، من دون تاريخ.

٥. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق: د/ رجب عثمان محمد، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٨م .

٦. ارتقاء السيادة في علم أصول النحو لأبي زكريا الشاوي، تحقيق: عبدالرازق عبدالرحمن السعدي، دار الأنبار للطباعة والنشر، العراق، ط ١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٧. الأزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.

٨. الأصول دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د/ تمام حسَّان، عالم الكتب ١٤٢٠هـ

٩. الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط ٤، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠. إعراب القرآن للنَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.

١١. الأعلام للزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م .

١٢. الإغفال لأبي علي الفارسي (وهو المسائل المُصلَّحَة من كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج) تحقيق: د/ عبد الله عمر الحاج إبراهيم، جامعة الملك فهد، من دون تاريخ .

١٣. الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، تعليق د/ محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٤. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي، تحقيق: أ. مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد، دائرة المعارف العثمانية، من دون تاريخ .

١٥. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي، تحقيق: عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ط ١، ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .

١٦. أمالي ابن الشّجريّ، تحقيق د/محمود محمد الطّناحيّ، مكتبة الخانجيّ ـ القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

١٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ .

١٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، للشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر – دمشق، من دون تاريخ .

١٩. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، من دون تاريخ .

٢٠. الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق: الدكتور إبراهيم محمّد عبد الله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٥هـ .

٢١. إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م .

٢٢. البحر المحيط لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

٢٣. بحوث ومقالات في اللغة، د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٣، ١٤١٥هـ .

٢٤. البديع في علم العربية لابن الأثير، حقيق ودراسة: د/ فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٢٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان، من دون تاريخ .

٢٦. البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري، تحقيق : د/ عبد الحميد طه، ومصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

٢٧. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٢٨. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م .

٢٩. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، من دون تاريخ .

٣٠. تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاء، دار الفرقان، الأردن، عمان ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

٣١. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، تحقيق: د/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

٣٢. التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق: د/ حسن هنداوي، الناشر: دار القلم ـ دمشق، ط١، ١٤١٨هـ .

٣٣. التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد الأزهري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٣٤. تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لأبي زيد الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ـ ١٤١٨ هـ .

٣٥. تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ ، ٢٠٠١م.

٣٦. التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٧. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٣٨. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣٩. جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، تحقيق: د/ عبدالله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٤٠. الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ .

٤١. الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق: د: فخر الدين قباوة، والأستاذ: محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٢. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي، تحقيق: علي نائل وحسن أبو زيد، مطبعة وادي النيل، مصر، من دون تارخ .

٤٣. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

٤٤. الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٤٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٤٦. الخصائص لابن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ٤، من دون تاريخ .

٤٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم ـ دمشق، من دون تاريخ .

٤٨. ديوان الأخطل، شرح مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦ م .

٤٩. ديوان الأسود بن يعفر، صنعة: نوري حمودي القيسي، الناشر: مؤسسة العامة للصحافة والطباعة مطبعة الجمهورية ١٣٩٠هـ ـ١٩٨٠م.

٥٠. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق: د/ محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٧، ١٤٠٣هـ.

٥١. ديوان العجاج، تحقيق: د/عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس، دمشق، من دون تاريخ .

٥٢. ديوان رؤبة بن العجاج، بعناية وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، من دون تاريخ .

٥٣. ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م، (نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب في السّنوات ١٩٦٤، ١٩٦٧، ١٣٦٩ هـ) .

٥٤. سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، لأبي داود السجستاني، تحقيق : محمد علي قاسم العمري،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م .

٥٥. السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي، تحقيق: أ.د/ شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ .

٥٦. سر صناعة الإعراب لابن جني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٧. سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي، تحقيق: د/ محمد الدالي، دار صادر، بيروت ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٥٨. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ـ فيصل عيسى البابي الحلبي، من دون تاريخ .

٥٩. سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٦٠. شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح ـ أحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، الطبعة: (جـ ١ – ٤) الثانية، (جـ ٥ – ٨ الأولى)، عام النشر: عدة سنوات (١٣٩٣ ـ ١٤١٤ هـ) .

٦١. شرح ابن الناظم على الألفية لبدر الدين ابن مالك، تحقيق. محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

٦٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث – القاهرة ، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه ،الطبعة العشرون ١٤٠٠ هـ .

٦٣. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٩هـ .

٦٤. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د/ عبد الرحمن السيّد، ود/: محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة ، ط١، ١٤١٠هـ .

٦٥. شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م.

٦٦. شرح المفصّل لابن يعيش، تحقيق : د/ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م .

٦٧. شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

٦٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق: د/ حسين بن عبد الله العمري ـ مطهر بن علي الإرياني ـ د/ يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت ـ لبنان)، دار الفكر (دمشق ـ سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م .

٦٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٠. طبقات المفسرين للداوودي، دار الكتب العلمية – بيروت، من دون تاريخ .

٧١. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار السعادة، القاهرة ١٩٥٤م .

٧٢. العين للخليل بن أحمد، تحقيق: د/مهدي المخزومي ، ود/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، من دون تاريخ .

٧٣. فوات الوفيات للصفدي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، ط١، ١٩٧٣م ـ ١٩٧٤م.

٧٤. في أصول النحو العربي د/ سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٧٥. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، الناشر: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

٧٦. الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ .

٧٧. الكشاف للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .

٧٨. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله العكبري، تحقيق د/ عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م .

٧٩. لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٨٠. اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٨١. اللمع في العربية لابن جني، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، من دون تاريخ .

٨٢. مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجى – القاهرة ١٣٨١ هـ .

٨٣. مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون – دار المعارف بمصر، ط٤،١٤٠٠هـ .

٨٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف ، و د/ عبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٨٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٨٦. المحلّى (وجوه النصب) لابن شقير، تحقيق: فائز فارس، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، من دون تاريخ .

٨٧. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، من دون تاريخ .

٨٨. المخصص لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٨٩. المدارس النحوية د/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط٧، من دون تاريخ.

٩٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٩١. المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، ط٢، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٩٢. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق: أ. د/ حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ .

٩٣. معاني الحروف للرماني، حققه وخرَّج شواهده وعلَّق عليه وقدَّم له: د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٢، ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م .

٩٤. معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩١ م.

٩٥. معانى القرآن للأخفش، تحقيق: د/ هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط١، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م .

٩٦. معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف و الترجمة – مصر، الطبعة الأولى، من دون تاريخ .

٩٧. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، شرح وتحقيق: د/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٨. معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م .

٩٩. معجم المؤلفين، لعمر كحالة، مكتبة المثنى ـ بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، من دون تاريخ .

١٠٠. معجم المصطلحات النحوية والصرفية د/ محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

١٠١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق : د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ــ دمشق، ط٦، ١٩٨٥م .

١٠٢. المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق: د/ علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م .

١٠٣. المفضليات للمفضل الضبيّ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٤م.

١٠٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الاشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

١٠٥. المقاصد الشافية للشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م .

١٠٦. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى) للعيني، تحقيق: د/ علي محمد فاخر ود/ أحمد محمد توفيق السوداني، د/ عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام ـ مصر، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

١٠٧. المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت، من دون تاريخ.

١٠٨. الملل والنحل للشهرستاني، مؤسسة الحلبي، من دون تاريخ .

١٠٩. مكانة الخليل بن أحمد الفراهيدي في النحو، د/ جعفر عبابنة، دار الفكر، ط١، ١٩٨٤م

١١٠. مناقب الشافعي، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، طبع حجر القاهرة سنة ١٢٧٩ هـ.

١١١. المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط١، في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م .

١١٢. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للإمام بدر الدين العيني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

١١٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د/ إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١١٤. النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب لابن أبي القاسم، تحقيق: د/ محمد جمعة حسن، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، اليمن، ط١، ١٤٣٤هـ .

١١٥. النكت في القرآن الكريم لعلي بن فضال المجاشعي، دراسة وتحقيق: د/عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١١٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمد محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

١١٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تحقيق: د/عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، من دون تاريخ .

١١٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧١م.

ثالثاً ـ الرسائل العلمية والمخطوطات :

١١٩. البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعاني الثمانية وافية لجمال الدين على بن محمد بن أبى القاسم الصنعانى المتوفى سنة ٨٣٧ هـ (دراسة وتحقيقًا)، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية بالزقازيق، إعداد الباحث: محمد عبد الستار على أبو زيد، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م .

رابعاً ـ الدوريات والمجلات :

١٢٠. الحدود في علم النحو للأبذي، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة العدد ١١٢ – السنة ٣٣ – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

١٢١. المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره ضمن (مجلة المورد ـ المجلد الثاني ـ العدد (١) ص ١٢٤ لسنة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م) .

١٢٢. منطق أرسطو والنحو العربي د/ إبراهيم بيومي مدكور ص ٣٤٢ (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ الجزء السابع ـ ١٩٥٣م) .